



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

کتاب الاریب

سارق النیر

فہرست ہندوئی



PJ 7828

F5527

حقوق التمثيل والاذاعة محفوظة للمؤلف

المقدمة

يقول « رومان رولان » في مقدمة له : « لنعزّ انفسنا ببطالة سير العظماء ، لكي نتناسى ما نتخبط فيه من ألم وشقاء » . وكما يحق لي القول الان : « لنغادر هذا العالم الموبوء الى عالم آخر من مبتدعات الفن الصافي والخيال المجنح ! » ومن اولى بهذا العالم من عالم الاساطير - الاساطير اليونانية خاصة - ؟ . هذا العالم نفسه كان ثمرة من نتاج ألم الانسان في الماضي . واي عصر خلا هذا الانسان فيه من ألم يتوجه به شطر حياة هي في الوانها كالسحب خلل الشفق محمراً بعضها وبعضها مسوداً !

لم تكن الاساطير اليونانية يوماً بخروافة يتلهى بها اصحاب الفراغ ، وانما كانت « حلاً لعقدة من عقد الوجود . تصف موقف الانسان من قدر الآلهة ، بل تصف - على الاقل - اولئك الرجال الذين استطاعوا ان يزاحموا الآلهة يوماً على الخلق والبأس والابداع . فاذا كانت هذه الاساطير من وضع الآلهة نفسها فهي دليل على ان الآلهة لم تستطع ان تعيش في ابراجها العاجية بدون الانسان . فاتخذته رفيقاً في الرضا والسخط والحب والكراه والموت والحياة . واذا كانت من خلق الانسان فهي عصارة قلب خبر الحياة وتذوق ما فيها من شقاء ، وحاول تهذيبها فلم يقدر ، ففر من عالمه الى عالم آخر خلقه كما تهوى نفسه ليتعزى به ، وقال للسماء : لقد اوجدت انا ابداع مما كان . وهنا القى الفن عصاه !

لمست هي اذاً بالاساطير الوهمية وانما هي متحدرة من صميم الحياة الواقعية . . . لا هذه الواقعية المنحطة التي يلوكمها اليوم زمرة

الواقعيين معتقدين بان الواقعية ان ننقل ما في الحياة كما هو ، وكم في الحياة من مبتذل ! وانما هي الواقعية التي تقدر « الفكرة الفنية » في الاثر الادبي ؟

لا يستطيع ان ارى الواقع كما هو ، ولا تصبر أذني على هذا الواقع في هذا الادب الواقعي . لاني اعتقد بان رائد الفن ان يبدع الحياة مرة ومرات ، وان يرفعنا من هذا الواقع الثقيل - ولو بالوهم - الى عالم تستحسنا رؤاه العجيبة على خلقه - كحقيقة -

التفسير الفني هو كل ما نقصده حين نزيد احياء التراث القديم ، لان المشاعر والعواطف لا تتبدل . ومن ذا لا يقول : ان قصة رجل واحد هي قصة كل الرجال ، وان قصة امرأة واحدة هي قصة كل امرأة . . . ولكن التفسير الفني هو الذي يجعل الحياة ممدودة الآفاق ، بعيدة الاعماق !

بهذا التفسير الفني عاجلت هذه الاساطير . فالاسطورة لم تعد اسطورة مجردة ، وانما غدت « فكرة فنية » لا يستطيع ان اعين مضرب جذورها ولكني اعين ان جذورها ضاربة في صميم الحياة الانسانية التي تأملت ونالت ثمة آمها ، وكان الامل والطموح والفن بعض ما نالت بها .

ولذلك لا اعالج في هذه الاساطير قضية الانسان لاصل الى قضية الانسانية . وانما بدأت بقضية الانسانية الممثلة في الاشخاص لأصل الى قضية الانسان . . . ولو لم يكن للحياة الا تاريخ انسان واحد لكفى ان تكون في نظري عظيمة . . . ولو لم يكن للانسان الا سرقة النار لكفى ان يكون في نظري عظيماً . . . ولكنه - وياويلي عليه - كم تعب حتى قدر ان يصل الى النار . . . التي هي قصة حياته كلها .

فيلسوف هنري

سارق النار

مسرمة في فصل واحد

الاشخاص :

سارق النار	:	برومتيوس
فتاة علفت به	:	هلبوس
	:	الالهة
	:	الحسناء

المشهد الاول

« ايها الناس والالهة ! اننا من اسرة واحدة
لأننا تناولنا قسمة الحياة من أم واحدة »
« بائذار »

برومثيوس (فتى نفته الالهة لحيلة اقترفها الى جزيرة « لمنوس » وهذه
الجزيرة يسيطر عليها اله النار والحديد . كان يرى برومثيوس
ناراً تشتعل في الليل ، ولا يدري سر هذه المادة الغريبة .
وبرومثيوس فتى في ريعان الشباب تبدو عليه علامات اليقظة
والوعي والارادة)

هليوس (فتاة من الجزيرة رأتها فأحبته . وهي تخشى ان يهرب من
منفاه دون ان يصطحبها معه)

برومثيوس هل هيات القارب يا هليوس ؟
هليوس عدني بأنك تصطحبني معك . . . لان القارب الذي يتسع
لشخص واحد يتسع لشخصين . اني اسألك . اني احبك .
برومثيوس كم تفرع هذه الكلمة اذني ! كأننا الحياة فراغ لا يملؤه
الا الحب .

هليوس وبدون الحب ما عسى ترن الحياة ؟
 برومسيوس في الحياة اشياء كثيرة تنتظر الرجل . فيها الخلق والابداع .
 فيها كفاح الحياة نفسها .
 هليوس آه منك ومن كفاحك .
 برومسيوس ولكنك لم تستطعي ان تأتيني بالنار .
 هليوس جربت كثيراً . دائماً كانت عينه يقضى . كلما اقتربت
 منها حملت في . وفي المرة الاخيرة حملت شرارة واحدة
 كادت تحرقني ، فتركتها تعود الى موقدها .
 برومسيوس هذه شرارة حقيرة ازعجتك . . . يجب ان اعرف سر
 هذه المادة الغريبة التي يطيعها الحديد . لن اترك الجزيرة
 الا وجذوة منها بيدي .
 هليوس وكيف تريد ان تحملها ؟ ان قاربك الخشي لا يستطيع
 نقلها .
 برومسيوس أعطيني انت هذه الجذوة . . . انا احملها وانت تجذفين .
 هليوس (واثبة على عنقه)
 احقاً ما تقول ؟ وان نضيع في الليل لان الشعلة الكبرى
 معنا .
 برومسيوس هو كذلك .
 هليوس طرأت على فكري حملة في استخلاص هذه الشعلة ،
 ولكن في نفسي شك وتردد .
 برومسيوس مرض الانسان ، منذ كان .
 هليوس ليس شك في القدرة على اخذها ، ولكن نفسي تشعرني
 باننا نجلب الشقاء الى انفسنا بيدنا . مالك وهذه المادة
 اللعينة ! انها ملك للآلهة ، فلماذا تتناول على ما ليس لنا .

برومشيوس ويك . . . ألسنا من اسرة واحدة ؟ تناولنا قسمة الحما
من ام واحدة . ان لنا حقاً في هذه المادة .

هليوس اصبحت اخشى عليك بطش الآلهة . دعنا نذهب من
دخان هذه الجزيرة الى جزيرة لا دخان فيها . نعيش
كالرعيان ، ونسرح كالوعول .

برومشيوس اكره لنفسي ان تعيش جامدة . ان هذه المادة وحدها
تضمن لنا هئانا . . . فيها سر الخلق والابداع ، وبها
اقدر ان اخلق لا أناساً . . . بل آلهة اذا اردت . والان
فيم فكرت ؟

هليوس سأتي آله النار في قسم من الليل ، وألهيه عن ناره قليلاً ،
حتى تستطيع انت ان تسرق هذه المادة . ما عساك
تقول بهذه الحيلة ؟

برومشيوس وبعد ذلك الى البحر .

هليوس والحب . . . ايضاً .

برومشيوس على سرير من خشب .

هليوس ونارك تمتد شعلتها علمنا .

برومشيوس يا جزيرة النار وفقيني لاحملك الى الانسان .

المشهد الثاني

« في ثنية من ثنايا الجبل نار تشتعل ،

وحولها إله النار بسحنة مربعة »

إله النار (وحده يخاطب النار ذاتها)

اسانك دائماً يمتد الى الاعالي . اذا اخفضتكَ الى الارض
زدت ارتقاءً ، لانك هدية السماء الى الارض . تريدن
ان تصوني مقامك الاول . بل انك لتحنين الى الرجوع
اليه .

لا ترجعي ناراً ، بل ارجعي دخاناً .
(تردد النار هديراً ولسانها امتداداً)

ويك اذبي الحديد ، واخلقي عالم الفن . ان أبولون
على جماله لا يستطيع الاستعناء عن رقصتك الحمراء .
(تلوح هليوس على وهج النار ، بينا برومئوس يتوارى
خلف صخرة)

آه من انت ايها الطارق هذا المكان المقدس ؟ أغرك
بريق ناري ؟

(لبرومئوس . بصوت خفيف)

هليوس

لا تظهر قبل ان يترك مكانه !

مالك لا تتكلم ؟ أخرسك مشهد النار ؟ ام انك قذفة
من عالمنا ؟

اله النار

رباه ! ماذا ارى ؟ شي . يُطَف ابصاري . أهنا سر من
اسرار الخليقة ؟

هليوس

اقتربي مني . . . ان ملاحك ستصبح جميلة على هذا الوهج
المرتجف ، من انت . . . وماذا تريدن ؟

اله النار

كنت اوع الرءاء . . . ثم ادركني الليل . . . ثم أنست
بهذا الشيء الغريب الذي بهر عيني من بعيد .

هليوس

انت ضالة عن الطريق . لان هذا المكان ليس بطريق
الرءاء وانما هو طريق الآلهة .

اله النار

هليوس أتريد ان تقول بانني اذا واصلت السير وصلت الى عالم الآلهة .

اله النار هو كذلك . . . لو كنت تحملين هذه الشعلة بيدك .

هليوس دعني احملها ولنسر معاً .

اله النار ان يدك لا تقدر على حملها ، لانها نار تحرق . يد آله تحملها .

هليوس دعني اجرب . . .

اله النار هي لك . . . اذا استطعت ان تحملها .

(تجرب هليوس فتلذع النار اصابعها ثم ترتد خائبة)

هليوس هي ليست لنا . انها تؤذينا على رغم جمالها . ولكن

كيف ابلغ الان طريقي ؟

اله النار سأضع لك الان هذه الشعلة على نشز من الارض ، وهي

تضيء لك الطريق حتى تصلي .

هليوس لا اريد ذلك . لانها لا تريدني الا انجذاباً اليها . كلها

حاولت الابتعاد عنها اقتربت منها . ولكن تنزل معي

مسافة قريبة ثم تعود . . .

اله النار (يجر رأسه)

وكيف تريد ان اترك ناري ؟ ان كل شيء حولها يريد

ان يطفئها ، وهي امانة السماء في عثقي .

هليوس ضعها داخل ثنايا الكهف حيث لا عين تبصر . . اتجعل

اذنك صماء عني ؟

اله النار انك حقاً جديرة بالرحمة . لنترك النار قليلاً .

(يطلقان : هي محترسة وهو يلتفت ما بين حين وحين ليتحقق

من ناره) .

لا تزال تشتعل ...

أمامنا هوة عميقة ... عميقة جداً . كيف نجتازها ؟

هليوس

لنعد الى النار ...

اله النار

(بروميثيوس يظهر وقد أعد وعاء . سرق النار وانطلق . ظلام في الكهف . يطل اله النار وهو لا يزال يسمع صوت النجدة من هليوس)

(بصوت عميق)

هليوس

تكاد الهاوية تلتقطني ... بدار بالنار . انني انتظر ...

انتظر النار ...

النار قد انطفأت ... من ذا يشعلها ؟

اله النار

(يدنو متحسباً)

هنا كان موضعها ... لا اراها ... من ذا عبث بي ؟ أهذه

اللعينة كانت رسول انسان لعين . لقد سرق الانسان

النار من اله النار .

(بنجبة ومرارة)

عجباً هل أدرك هذا الانسان ان النار مادة من مواد

الخلق والابداع ، فأراد ان يزاحم الآلهة على الخلق

والابداع ... ولكن هل درى هذا الانسان ان هذه

المادة تحمل معنى وجودها وفنائها بنفسها ؟

(يتأمل في الفضاء)

لا ارى لها انعكاساً . لن ارجع عن استرداد ناري . لان

الخلق يجب ان يبقى من صفات الآلهة . لو كان هذا

الانسان اميناً على ما يبدعه لاعطيناه سر الخلق .

لكنه يخلق ويشوه . يبني ويهدم . ما شأن هذا المسخ

الرجيم بالابداع ؟
(ينطلق في الليل خلفها ، ويسمع وطء قدميه على الصخور التي
تتدحرج من تحته)

المشهد الثالث

« برومثيوس وهليوس وقد اصبحت النار
في قبضته ، وهما جادان في الفرار »

هليوس واخيراً وصلت ! هل أحس بك ؟
برومثيوس اندفعي في الهرب . فان الصخور ترجع صدى اقدمه .
صارت في حوزتي . ولكنها تلذع يدي .
(يندفع في الجري)

هليوس أتأزكي وحدي ؟ ان له اشدأقاً فاغرة . اين انت ؟ هل
اذهلك الظفر عني ؟ انقذني من إله النار قبل ان يسخني .
برومثيوس اليّ يا هليوس سيري مع اندفاع الريح الى هذا
الملجأ حتى يطلع الفجر .

(تدنو هليوس متعبة من باب كهف)
ان النار لا يخفيها الا كهف . انها اذا خرجت الى الفضاء
دلت عيون الآلهة علينا . انك لا تعلمين خطر الامر
الذي اقدمنا عليه

هليوس وما خطره ؟ أيتعدى الامر ان يكون سرقة انسان لآله ؟
برومثيوس وقديماً يسرق احدهما الآخر . ولكنها سرقة الانسان
لأرواح ما تجسسه الآلهة على نفسها . سرقة لروح الخلق
والتكوين . اذا لم تكن النار قوة التكوين فانها

رمز له .

هليوس ويلاه ! اذاً لقد بلغ النبأ الآن مسامع الاولمب . بل
استطار الى السماء .

برومشيوس (ضاحكاً) وهذه النجمة الشاحطة تبلغ اختها . وتلك
تنطلق الى ما فوق . وقليلًا يضح عالم الآلهة منا .

هليوس أردت ان يصب الآلهة علينا غضبهم ؟

برومشيوس انهم على الاقل سيحولوننا عن صورنا . وفي الطبيعة لا
تختلف صورة عن صورة .

هليوس دعنا ننظر على باب الكهف مصارعنا . انهم اذا سدوا
علينا منافذ الكهف فلن نخرج منه .

برومشيوس سأدعك تعودين الى بيتك وحدك . ودعيني انا أتم
كفاحي . . . لقد ايقنت ان الكفاح في الحياة للحياة
هو امي ما اعتقد به .

هليوس كيف ادعك وحدك ؟ وانا انا فعلت ذلك . من اجلك .
انني رضيت بان اصل مصيري بصيرك . انا معك الى النهاية .

لتمسحنا الآلهة حجارة او قرودة . . . ألسنا نبقى معاً ؟
برومشيوس انك يا هليوس رفيقة امينة . ولكن اذا كانت الآلهة

ذكية أتدريين ما تعمل بنا ؟

هليوس تبقينا على حالنا ، وتقيدنا او تفصلنا .

برومشيوس انها تمسخ احدنا ، وتبقي الآخر يموت بجانبه او يسلموه .
وذلك اشد تنكيلاً بنا وتعذيباً لنا .

هليوس وفيما لا نفر الى جزيرتك الجميلة ؟

برومشيوس لعل الآلهة صبت عليها الآن سوط عذابها .

هليوس لنسرع في التحول عن هذا المكان . كأني بكل شيء

فيه يريد ان يسد طريقنا .
 برومسيوس لا غنى لنا عن البقاء حتى . طلع الفجر ، لاننا لن نفوت
 اله النار اذا احس بنا .
 (يتامان في الكهف)

المشهد الرابع

« على قمة الاولب زيوس رئيس الالهة ومعه
 بعض اعوانه وهم في حالة قلق وغضب »

زيوس ألم يرجع رب النار من رحلته بعد ؟
 أيسرق واحد من اهل الارض نار الالهة المقدسة ؟
 أنبيء اله الصواعق ان يعد ما عنده من صواعق ورياح
 وليدك بها الارض دكاً
 اله الارض ولكن ما ذنب اهل الارض جميعاً حتى تحرقهم او تغرقهم .
 ان واحداً سرق النار المقدسة فما شأن الآخرين ؟
 زيوس لنتمهل اذاً . . . اظن اله النار قادماً .
 (يدخل اله النار على وجهه غبرة الخيبة)

ألملك وجدت نارك ؟
 اله النار لقد تتبععت آثاره فلم أجده . لقد اخفاه عني شيء . ولكن
 لا بد من استرجاع النار .

زيوس هوذا مزاحم جديد وقف في طريقنا . يريد ان يخلق كما
 نخلق . ويل ليديه الآثمتين .

اله الارض انه وجد موضعاً لظهار طموحه فلم يقصر عنه . لماذا لا

نتركه يخلق اذا قدر على ذلك ؟

زيوس هو يخلق ! هل يستطيع ان يخلق ؟ هل يشرك الالهة في صفاتهم الاساسية ؟ انه انسان ، ولا يستطيع ان ان يتجاوز مدى الانسان

اله الارض نعم انه انسان . . ولكن النار المقدسة ستجعل منه شيئاً كبيراً .

زيوس انه سيخلق بالنار ، وينفخ الروح في اشياؤه فمتحرك . ولكن الحياة في اشياؤه ستبقى ممسوخة . لانه مبدع غير بعيد المدى . يلهو غداً بالصور الظاهرة والاخيلة العابرة . هو يخلق دون ان ينفذ الى سر الزمان . قد يملك المكان اما الزمان فمن هبات الالهة .

اله الارض الزمان . . وهل نحن غلوك الزمان . انه سحق آلهة من قبلنا ، وسوف يسحقنا دعه ياسيدي يبدع ، فالارض بدون ابداع موات لا حياة فيه . ان هذه الارض لا تحرك فيها هذه المخلوقات المتراكمة عليها شيئاً ، وهذا المخلوق الصغير وحده يحركها بامواج عقله المتتابعة . دعه ولا تقف في وجه طموحه ، انه شيء جدير بالتقدير .

زيوس أخذتك الشفقة على كائن عصي يد الينا يده ؟ ان سارق النار لا بد ان ينال جزاءه ، ولا بد أنك ساعدته على اخفاء النار في اطباق الارض .

اله الارض النار . . وهل ظلت النار جذوة واحدة ؟

اطل من الاعلى وانظر !

(يطل زيوس)

زيوس

كان الارض كلها نار تشتعل .

اله الارض اين تحفي النار المقدسة ؟ وقد امتدت في ساحات الارض ؟
زيوس (لاله النار)

لا خير اذاً في استرجاع النار .

اله الارض كما لا خير في ضرب الارض بالصواعق .
عموليس لي رأي في حل المسألة . أستم تريدون جزاء السارق وحده ؟

زيوس لقد اصبح ابناء الارض كلهم سارقين .
عموليس ان الانسان مزاحم خطير لنا . اذا تفرغ للتفكير وحده أمكنه ان يدركنا .

زيوس ذلك ما نخشاه .

عموليس لنرسل اليه الالهة جميلة تفتنه ، وانا اضع له علبة احشوها بجميع الامراض والعاهاث حتى يبقى محاطاً بالمخاطر . ييني ثم يهدم ، يبدأ ولا يتم . اشخاصه انصاف الهة . ورجاله مسوخ اقزام . وبذلك لا يتسنى له ان يفكر فينا .

زيوس يا لها من فكرة حسنة ! ان هذا العمل يضع حداً فاصلاً بين عالمنا وعالمه . باشر بما تريد !

عموليس واضيف الى ذلك كل الرذائل الممقوتة .

اله الارض ومعنى ذلك انكم تقضون على حياة مضيئة .

زيوس هذا ابتلاء للعبقري منهم . من اجتازه الينا عددناه من ابناء النار المقدسة .

اله الارض اذاً ضعوا بعد هذه العاهاث كلها « الامل » . يلوح له رمزاً للنار المقدسة التي سرقها .

زيوس ما ترى في ذلك ؟

عموليس لن تغنيه هذه المادة كثيراً . . . فلتكن !

زيوس حسناء .. علبة .. نكبات .. أمل !
عموليس هذه حياته على الغالب .
اله الارض انها حياة كبيرة اذا كانت النفس كبيرة .

المشهد الخامس

« برومسيوس ازاء قتال له من الجص . ينتظر ان تحمى النار
لينفخ فيه الحياة . ويجانبه هليوس تنظر اليه باعجاب وحنان »

هليوس حقاً انك كدت تبليغ مبلغ الالهة في الابداع .
برومسيوش وما يعني من ذلك ؟ ونحن من أسرة واحدة ومعني النار
المقدسة . لنخلق دائماً . فالحياة جامدة بدون خلق .
هليوس ما هي المفاجأة التي ينتظرها هذا التمثال حين يفتح عينيه .
برومسيوش انه لن يفاجئه شيء سواك في هذا المكان .
هليوس (ضاحكة)

أليست الحياة مفاجأة ؟

برومسيوش ألعلك تذكرون اغنية النار التي كان يرددها اله النار
يوم وقفت عليه .
هليوس (بعد تذكر)

لسانك دائماً يمتد الى الاعالي ...

برومسيوش وهو كذلك .

هليوس لانك هدية السماء الى الارض . لا ترجعي اليها ناراً ، بل
ارجعي دخاناً . اذبي الحديد واخلقي عالم الفن .
(النار تشتعل وترداد ضراوة)

(فجأة تقف فتاة حسناء في الباب)

الحسناء عم صباحاً يا سيد النار ! ما اعظم ثقتي بك التي عاشت !
انها كلها عصت رغبة الالهة لانها لا تعيش بقدرتها .

برومثيوس ما اشبه وجهك بوجه الالهة انقطعت عن القطيع !
الحسناء وانت يا سيدي ما اعظم حظك اذا كنت رفيقة هذا
المبدع !

هليوس ادخلي اذاً ! كأني كنت اراك في جزيرة « لنوس »

الحسناء أنسيت جارتك « ميليتا » ؟

هليوس وكيف تركت أُمِّي وَاخِي في الجزيرة ؟

الحسناء لقد فارقت الجزيرة قبل ان تفارقها . وطوحت بي الاقدار
الى منزل فتى وعرا الاخلاق . لا يذيقني اللذة حتى يذيقني
اضاعافها من الألم .

هليوس وماذا قذف بك الى هذا المكان ؟

الحسناء (جمس) نبأ عجيب لا يستطيع الافصاح عنه .

هليوس أهو حب جديد ؟

الحسناء بل هو كثر غريب .

برومثيوس كثر ! وابن موضع هذا الكثر ؟

الحسناء هو بيدي ايها العبقري .

(تطلع يدها على مرصعة مغلقة)

برومثيوس وماذا بها ؟

الحسناء لو عرفت ما بها لما جئت اليك .

برومثيوس تحيين الي من اجل علة ؟

الحسناء ان فتحها استعصى علي .

برومثيوس (يتناول العلة بيده ويقلبها مستغرباً لانه لا يصل الى موضع فتحها)

هليوس اياك يا عزيزي ان تفتحها . ان بها لساناً . لا ندري لمن هذه العلبة ؟ ألعلمها علبة الالهة . او علبة ملكة اضاعتها في القنص .

الحسناء دعيه يفتحها ، وننقسم المغم .
هليوس لا تمد اليك يدها ! دع غيرك يفتحها . (للحسناء) وانت خذي علبتك وارجعي من حيث اتيت .

الحسناء (تتناول علبتها بعنف) كنت اظنك اقوى قلباً لتستطيع الثبات في نضالك للالهة .

برومشيوس في نضالي للالهة . ألا ترين انتصاري في هذا النضال . .
اقد نازعتها نارها المقدسة وزاحمتها على الخلق .

الحسناء وتعجز عن فتح علبة ا
برومشيوس لا من عجز فعلت . سأفتحها وان كان ما بها شراً اودعته النار ، فهي تأكل الخبيث والطيب .

هليوس (تريد ان تثنيه عن عزمه ، ولكنه عاج فتحتها حتى فتحت بالمطرقة)

برومشيوس (يحجم مذعوراً) همادير مظلمة ! واشباح قاتمة . كأن العلبة عالم مسكون .

(يمسك بالحسناء) من أنت ، ومن ذا بعث بك اليّ ؟
الحسناء (وهي منصرفة عنه) انا احد تلاميذك الذين ارسلتهم الى الحياة .

برومشيوس ان تلاميذي نقية ، لا يمكن ان يصدر عنها الشر لان يدي نقية . انت مخلوق من مخاليق الالهة . أليس كذلك ؟
(الاشباح تتلاحق سوداء قاتمة)

هليوس ابتعد يا برومشيوس ! ولنفر من المكان ! اكاد اخنق .

شبح من الدخان - الرذائل تشق طريقها الى قلبك .

٢ الامراض تنتقل على فرشك .

٣ الشقاء ينقض ظهرك .

٤ الاشواك تملأ دربك .

٥ والموت يطفئ حياتك .

برومشيوس افتحي النوافذ ! اريد ان اغلق العلبة .

(هليوس تفتح النوافذ ، فينجلي الدخان وتهدأ الاشباح)

هل ترين شيئاً ؟ أرى فيها وجهاً لا يزول .

هليوس لكن ليس عليه قناع اسود .

برومشيوس بل قناعه من نور .

هليوس انه أليف صديق لنا ! تكلم !

الشبح الاخير - والامل وحده صديق لك في الحياة لا يتركك .

برومشيوس اذاً بقي لنا صديق واحد . استطيع يا هليوس ان اقم

الكفاح . صديق واحد في الحياة ليس بقليل . ان الذي

ارسل هذا الصديق الطيب مع هذه الفتنة من الاشراق هو

صديق للانسان . ان لنا بين الالهة اصدقاء يحبون الانسان .

لنتمم اذاً عملنا !

النار ... اوقدي النار ! واذا عادت هذه الاشباح

اطعمناها النار .

هليوس كم خشيت عليك ! لقد كانت حياتك ساكنة وادعة خالية

من الاضطراب . اما اليوم فتحمل جزاء ما عملت . حياة

مضطربة لا طمأنينة فيها .

برومشيوس حياتي لا تعرف الا الكفاح .

(يدنو من النار لينفخ في التمثال ، فيرتد فجأة متعباً)

هليوس ! ان قلبي كأنه يريد ان يتمزق . اتركي التمثال
مستريحاً . لا اقدر ان امشي كأن على عيني غبشاً . تعالي
اتوكأ عليك قليلاً . لنخرج من هذا المكان ! كأن الالهة
انتقمت مني . ولكن النار ان تكون ملكاً خاصاً بها
بعد اليوم .

هليوس (تقوده)

ألم احذرك من هذه المخلوقة الشريرة ؟ برومسيوس تب
الى الالهة !

برومسيوس (يمشي متعباً) اسهري على النار ، انها شعلة بداية الطريق .

المشهد السادس

« في كوخ منعزل . على منحدر جبل . برومسيوس
هزيل البدن ، سقيم يأكل جسده مرض خفي عضال .
يكون نائماً على سرير من قصب . يتيقظ متحملاً بعد
ان سمع صوت هليوس بناديه . هليوس تظهر على
باب الكوخ متحملة مترددة ، معها مزادة من طعام
وشراب »

هليوس برومسيوس ألسنت ترى الشمس ؟

برومسيوس لم تغف عيني الا قبل طلوعها بقليل . لقد كنت أظلم
الليل جميعه . ان شيئاً خفياً لا يزال يأكل جسدي مرة
هنا ، ومرة هنا .

هليوس ألم نجلب الشقاء لانفسنا بأنفسنا ؟ لقد كنا نعيش ذاهلين
عن كل شيء . فأبيننا الا ان نعرف كل شيء .

برومسيوس أتظنين اني نادم على ما فعلت ؟ أأنت نادمة ؟
 هليوس وماذا جنينا ؟ فقدنا الحياة وأضعنا الحب . ولم يبق لنا
 الا هذا الكوخ المتهدم .
 برومسيوس ألم نر الطريق على ضوء النار ؟
 هليوس أحب الظلام في كل شيء .
 برومسيوس لسنا في الكفاح وحدنا .
 هليوس وهل يصحبك احد ؟
 برومسيوس (مشيراً الى علية الالهة) الامل . . . صبت الالهة علينا
 كل نعمتها . لكن شيئاً واحداً يقهر كل شيء . بقي يرافقتنا .
 هليوس ما اكثر اوهامك التي تسترسل اليها !
 برومسيوس اوهامي . . .
 هليوس تعال الى حياتنا السابقة المطمئنة . وثمن ذلك ثمن نجس .
 برومسيوس الخضوع لمشيئة الالهة . التنازل عن سلطان عقلي .
 هليوس تب اليها توبة نصوحاً ، وهي ترد لك القوة والعافية .
 وتذهب عنك هذا الداء الذي يأكل جسدك في الليل ،
 ويهجرك في النهار .
 برومسيوس يأكل الداء من جسدي . لكن عقلي الذي أهبته نار
 المعرفة لا يأكله شيء . حررت عقلي فلن اسمح بتقييده
 مرة ثانية بقيود الاستسلام والخضوع .
 هليوس عش في حياتك لحياتك ، ولكن لا تنافس الالهة على
 افكارها وابتكارها .
 برومسيوس (يتحمل من المرض)
 هنا . . . نار تلذع احشائي . ولكن لا يمكن ان اموت
 قبل ان ارى ناري تبعد الالهة نفسها .

هليوس ولكن الالهة تخاف ان تجعلها نارك رماداً .
برومشيوس حيث يكون الرماد يجب ان نقف خاشعين لان هناك
حطام آلهة .

هليوس لم لا تقول حطام انسان ؟
برومشيوس هو حطامي انا . . على حطامي ستجد الانسانية ناهيا
الابداعية التي لا تنطفى .

هليوس ولكنك ستتركها في خصومة دائمة مع الالهة .
برومشيوس الالهة نفسها تعيش على خصومات دائمة .
هليوس لقد اورثت الانسانية كل انواع الشقاء . فما عساها تلقى
بديلاً عما فقدته من روح الطمأنينة ؟

برومشيوس النار . . بالنار تبضع اليد ما تريد ، وبالنار تحطم ما
لا تريد . ولكن ويل لليد التي لا تعرف ان تصيب
بالنار الا القيود . اريد من النار ان تنير القمة الجديدة
التي يقيم عليها انسان الغد مملكته الجبارة .
هليوس انها لم تكن الا شؤماً

برومشيوس انها لم تكن الا مشعلاً لطريق الانسان الى الالهة .
(الطبيعة عابسة ، والصاعقة مزجرة)

هليوس ان الالهة لا تزال تلاحقنا .
برومشيوس انها ان تصل الى ان تخلق بصواعقها مثل ما نخلق .
لنتركها تحرق ما تريد بنارها المقدسة !

هليوس تعال اليّ ! ان طموحك لا يجعلك في ناظري اقل من اله .
برومشيوس من انت ؟ ارجعي الى بيتك اثلاً لتلحقك نار السماء .
انها تريدني وحدي . .

هليوس لن اغادرك وحدك .

(تردد الصواعق عنفاً)

برومثيوس لعلها تبحث عني في هذا الكهف . على ان شخصاً معي
لا تستطيع ان تقتله .

(يزداد تألماً ، يحاول ان ينهض لولا
ان هليوس تطلب اليه ان يبقى)

هليوس ماذا تريد ؟

برومثيوس أريد ان ألمح الالهة في غضبها .

هليوس انها تريد ان تسحقك حيث تراك .

برومثيوس ان برومثيوس ان تحرقه نار الالهة . انه سيتألم ، انه
سيتحطم ويفرج آلامه بنفسه . انه سيكون رمز التحدي
والثبات . على يده ستبقى النار المبدعة .

نحن في جو الالم والشقاء والتراع والارزاء . اما استسلامنا
فسيقتلنا ، أما مقاومتنا فهي التي تخرجنا ظافرين .
لنقاوم فنأنا بتخليد ما نبدع ! ولنخلق من بيننا آلهة
تنافس آلهة السماء . لنتخاصم دائماً . هذا ادل على الحياة .
ثائر لا عزاء له .

برومثيوس الابداع ثورة وتعزية . أخلق بيدك ، ثم تمرد على يدك !

هليوس انك تلهمني اشياء مجهولة عندي .

برومثيوس لتكوني رفيقي في رحلتي .

هليوس لنغلق نوافذ الكوخ وبابه !

برومثيوس تعالي الي يا هليوس ! انك الصديقة الوحيدة التي رعني في
بلائي . اننا سنعيش كآلهة .

هليوس بدون خلود .

برومثيوس ان في بقاء لحظة واحدة اسرار بقاء العصور .

نحن هنا الان ، وسنبقى دائماً لحظة واحدة تكفيننا من الحياة . . السأم فناء نفسه .

هليوس امنحني هذه اللحظة ! انها لا تبلغ الا عمر قبلة واحدة .

برومشيوس بقبلة واحدة تهتز الارض تحت ثغر السماء .

هليوس وقبلتنا ايضاً !

برومشيوس تلك حية كالنار . لاننا سرقتها من ثغور الالهة .

هليوس (الصواعق تنفجر)

برومشيوس ! لا تزال الصواعق تطاردنا .

برومشيوس أما آن للالهة ان تدرك انها تستطيع ان تغري جلدي . .

لكن عقلي وحده قوي كهذه الصاعقة لا يقهر .

هليوس أما قلبك . .

برومشيوس فهو للرفيقة الائمة .

هليوس هذا يكفيني . . شأنك والالهة .

برومشيوس (يحاول ان يغفو)

قولي للسماء ان تكف عن صواعقها ، لان عين برومشيوس

تريد ان تنام .

هليوس بل سأقول لها : ان قلبه يريد ان يتيقظ .

برومشيوس انك اقرب مني الى الالهة ، لان في عينيك اسرار النار

التي لا تنطفى .

هليوس نعم قليلاً . . لقد كفت السماء عن رجومها ورويداً اعود

اليك .

(تهم باطفاء النار)

برومشيوس دعها مشعلة ، انها اكبر تعزية لي في الحياة . احذري من

طريق العودة لانه اخطر الطرق .

(تريد ان تذهب)

لا . . لا . . ان ناراً شديدة تبهر عيني . كل ما حولي
نار . . كل ما بي نار . ارى الارض استعالت ناراً حتى
احتجب وجهها بالدخان . . في بيوتها النار ، في مصانعها
النار . في كل مكان تلتهب النار .

(كاللذعور)

انها قد الى بألسنتها تريد ان تحرقني .

(تركض اليه هليوس)

هليوس

لا شيء . . هدى عنك يا برومسيوس ! انها ليست الا
جمرة حقيرة .

برومسيوس لكنها تبهر عيني . . واريني عن النار ! او اقذفني في
احشائها المستعرة !

(تضمه اليها)

هليوس

برومسيوس ! ألم اقل لك ان النار تحمل وجودك وفناءك
معاً ؟

برومسيوس وجودي وفنائي ! لا تذهبي عني ! ان الهاً جديداً سيعت
من هذا المكان !

(ستار)

« فتنة »



« ان من يختار الجمال يختار معه الموت »

سرمه في فصل واحد



الاشخاص :

افروديت :	ربة الجمال
اتينا :	ربة الحرب
هيرا :	زوج رئيس الالهة زيوس
إپريس :	خصيمة افروديت
باريس :	راعي قطع
اصوات مختلفة	

المشهد الاول

« ايريس في حالة صخب لانها لم تُدع الى عرس الهى ، وهو عرس دعيت اليه جميع الالهة . وهي تنظر من قصرها الى الربوة العالية حيث الفرح والقصف والشرب . وهي تتأكل من الخقد والغيرة والغضب » .

(وحدها)

ايريس

لشد ما يصعب على النفس ان تحتمل الاهانة المقصودة .
أيدعى جميعهم الى هذا العرس وأهمل وحدي هنا ؟
هل يدري هذا العرس أي عرس يكون ؟ اني سأخلق فيه الفتنة .

(تدخل عليها وصيفتها)

لا اعبأ بتأخرك اذا جئت بالغرض .

الوصيفة انني كنت حريصة عليه ، وقد جئتك به بعد ان انتقيته من اجل الحداثق

ايريس ليكون جديراً بطمح الالهة . والان اين اخفيته ؟

الوصيفة انني وضعته في قماط طي قماط حتى لا يراه حارس

ايريس اكشفي عنه ! ان مثلك جدير بالاكرام . هل وقع ناظرک
على شيء ؟
(وهي تخرجه برفق) الوصيفة

أف ! لقد كانت الطريق مزحومة بالعجلات الذهبية من
فتيان وفتيات . تقولين ان الطريق ...
(تخرج تفاحة جميلة)

ايريس شاهد وحده هذه التفاحة
الوصيفة انها ستكون اجمل هدية تحمليها معك الى هذا العرس .
آية ثياب أهى لك ؟

ايريس هيئي لي ريشة ومداداً .
الوصيفة انك عازمة ان تقدمي التفاحة الى احد الفتيان
ايريس (بغضب)

بل الى احدى الفتيات . بل الى اجملهن ، لاني اريد ان
اخلق الفوضى في الجمال ، والفطنة في الفن ، والاضطراب
في الذوق

الوصيفة وهل الجمال يحتمل الفوضى ؟ انك واهمة يا سيدتي !
ايريس الفوضى في الجمال هي الجمال ذاته .

الوصيفة أعيذك ان تعتقدي ذاك
ايريس ستستقر هذه التفاحة في يد اجمل فتاة . اليّ بالريشة الحمراء
(تحب الوصيفة)

(تأخذ التفاحة وتقبلها) ايريس

أي صخب ستحملين ؟ بل آية فتنة ستشعلين ؟
(تعود الوصيفة بالريشة والمداد ، وتكتب ايريس على التفاحة)
« لا ادري اين اسقط . ولكن صاحبي اهداني الى اجمل

واحدة بينكن «

الوصيفة	ألسن هن كلهن جميلات ؟
ايريس	وانا اريد الاجل من بينهن . هاتي رداء بسيطاً يقدمني
	كاحدى الوصيفات . والآن ما قولك برشقها ؟
الوصيفة	انك سترشقين فتنة لا تفاحة .

المشهد الثاني

« صخب ... والحن قيثارة ، ووقع
رقص ... وطيوب وشراب »

صوت	اشربوا الكؤوس دهاقاً !
صوت	(بتهم) لم يبق في الاولب الا اله الصواعق
صوت	اني لا اجد ايريس خالقة الشواغل بين القلوب
صوت	لم ندعها لثلا تعكر علينا مرحنا بنائمها وغيرها .
صوت	عريسان لم ير الاولب اجل منهما . هاهوا نرقص رقصة النار .

(فجأة تسقط التفاحة)

اصوات هدية من الاعالي .. تفاحة .. تفاحة !

(يتناولها احدهم .. يقرأ)

« لا تأخذني الا اجل واحدة هنا »

صوت لتحمل الى هيرا

صوت الى اتينا

صوت متحمس بل الى افروديت

(صحت الاصوات وبقيت التفاحة بيد من التقطها)

صوت

ما لكم مترددين ؟

(تتقدم في هذه الاثناء هيرا واينا وافروديت)

هيرا

اظن ان هذه التفاحة ستكون لي

اينا

ولكن هل تجهلين انك برغم جمالك دوني جمالاً هذه

التفاحة نزلت لتكون لي

افروديت

ومع هذا تتناسيان من يضرع آلهة الاولمب لحسن جسدها .

من أوتي منكن ما اوتيت من تناسق وانسجام ؟

هيرا

(ساخرة)

هذه بدعة جديدة في التناسق والانسجام

اينا

(ضاحكة)

جمال لا يوحي الروعة

افروديت

لنحكم في جمالنا من اردت !

هيرا

فكرة حسنة

اينا

ايها النازلون هنا ! من يرض بالتحكيم في قضيتنا ؟

صوت

هذا شيء غريب

صوت

التحكيم في قضية يتلف عليها الآلهة ! لستم عيني اذا

نظرت

صوت

وليقطع لساني اذا نطق !

(اصوات ولغو)

صوت

من قذف بهذه الفتنة هنا ليشير الخصومة بين الآلهة ؟

افروديت

خصومة تتدفق عليها الحياة . ما اثقل الحياة بدون منافسة

وخصومة . لانها كالنهر الهامد الذي لا يجد ما يقذفه .

اينا

نحن هنا للخصومات . اذا لم يكن لك خصومة بينك

- وبين الغير فلتكن بينك وبين نفسك
 هيرا ان جمالي غريب . . . من ينكر بانني في كل عام ألبس
 ثوباً جديداً من الجمال (١) ؟ . ان التفاحة من حتي انا .
 اتينا رويداً ! لا نرضى الا بالتحكيم .
 هيرا من يجرو على الحكم لغيري ؟
 افروديت سنختار من لا تصل اليه سهامنا ، ولا يبالي بغضبنا .
 لانه ليس منا
 صوت اختاروا انساناً . انه نصف اله . . . أوتي الاحساس
 المرهف بالجمال ، وان لم تكن له مقاييس ثابتة .
 هيرا رضىت باول انسان
 افروديت (وحدها جازعة)
 ليت شعري هل يدرك هذا الانسان مفاتيح جسدي اذا
 رآها ؟ أم تشغله عنها شواغل هؤلاء المنافسات لي على
 غير جمال
 لقد أوتيت كل شيء . وما أوتيت الا هذا الجسد
 صوت الى الانسان الاول
 صوت وفيم لا نحكم الآلهة في الامر ؟
 صوت انها لا تنصف ، لانها اصحاب حاجة
 صوت الانتصاف شكوك فيه عند الآلهة
 صوت استوقفوا اول انسان

(١) اشارة الى الاسطورة الزاعمة ان هيرا تغسل كل عام في عين تعيد
 اليها عذرتها .

المشهد الثالث

« هيرا واتينا وافروديت يتبين شبح راع
بيده شياطة ينفخ بها وحوله قطيعه السارح »

هيرا هذا انسان . بادرن اليه قبل ان يذهب
(يتعالى اللحن كلما دنون منه)

افروديت ما اجل لحنه البسيط !
اتينا لم لا يكون مغنياً في ولائم « دتريوس » ؟
الراعي باريس (يلتفت فيرى هؤلاء الحسان فيأخذه دعر)

آه ! أتريد الربوة ان تهتز ؟ من انت ؟ وما خطبك
نافرات على الوعر والصخور ؟ ان اقدامكن دامية ،
وشعوركن متبددة . هل اصابكن شيء لكن
ولهذه الطريق الخيفة التي لا تسلكها الا الالهة عدن
من حيث جئتن

هيرا لا تخش اذى ايها الراعي المطمئن ! اننا ممعنا لحنك البسيط
فاجتذبتنا من اعماق الوادي لنرى وجهك ونسمع غناءك .
اشد ما تطربنا هذه الحياة ! اني كل يوم انت هنا ؟
افروديت اذا كنت تحفظ سرنا فاننا تزورك كل يوم لتعطينا لحنك
ونعطيك جمالنا
(حائراً) باريس

لا ادري أية حاجة جمعت بينكن ؟ ان في كل واحدة
منكن ضرباً مختلفاً لجمال المرأة . . انكن جميلات . . .
لا شك عندي في ذلك

هيرا وهل تفهم انت الجمال ؟ وتحسن مقاييسه ؟
باريس وهل يحتاج الجمال الى مقاييس ؟ سمعت ان في آيتنا فناً
للجمال جديداً . والجمال كهذه الطبيعة عندي متمرده .
واتينا من علمك - يا راعينا - ان تعرف الجمال ؟
باريس علمتني هذه الطبيعة
افروديت هل تقبل بحكمه ؟
اتينا ان ذوقه ذوق بسيط خلي
افروديت وهو الذوق الذي ينبغي ان يحكم
هيرا اتعرف الجمال يا فتى ؟
اتينا لو اردنا منك ان تحكم لواحدة منا فهل تستطيع ذلك ؟
باريس (بحيرة وجد)
أتردن ان تتخذني سخرية لكن ؟ من انتن وما
شأنكن ؟
هيرا لا تخش شراً ولا اذى . نحن ملكات الجمال في الاولمب
وقد شاء القدر ان تكون بغيتنا الآن
باريس بغيتكن ! وما شأن الراعي الحقير بتائيل الجمال ؟
اتينا لا تعجل ! انا خبرناك فوجدنا لك ذوقاً حاداً في اختيار
الجمال . انظر الينا ألسنا كلنا جميلات كما شهدت لنا
بذلك ؟
باريس انكن فوق الجميلات .
هيرا نحن اخوات ثلاث ، وقد تنازعنا فيما بيننا على آيتنا هي
الاجمل . رأييناك فحكمناك
باريس أيسطيع ذوقي الجافي ان يحكم في الاجمل ؟ دعني

وشأني . انا راع حقير اتسلى بشبابتي ، واغمر نفسي
بجمال الطبيعة . في المدينة فنانون ونحاتون كثيرون يقدر
على ان يحكموا للاجل

اتينا لا مفر لك من الحكم ايها الراعي لاننا انتخبنا ذوقاً
بسيطاً خلياً . سنقف امامك عارضات جمالنا .

باريس لا اقدر ان اعتقد بانكن اخوات ، لان ملاحكن مختلفة
السمات . . . ملامح كل واحدة لها لحن خاص . . . فمن انتن ؟
اذا صدق ظني كنتن من بنات الاولمب .

افروديت هو كذلك . وانزلقنا مع الغيوم .

باريس أليس في قمة الاولمب من يحكم بينكن ؟

ان عيون الالهة من الدقة بحيث لا يخفى عليها شيء .

هيرا لم نزد حكم الالهة ، وانما اردنا حكم انسان .

أتأبى ان يقال غداً : ان الراعي باريس 'حكم في اجل
بنات الاولمب .

باريس وهو كذلك .

هيرا ان النزاع ما بيننا ليس باليسير ، فليكن حكمك عادلاً .

اتينا لتقدم كل واحدة منا نفسها !

هيرا أنا - هيرا - اذا حكمت لي ملكتك آسيا وما فيها من
كنوز ومقاتن .

أتينا أنا - اتينا - اذا حكمت لي تركتك تقتصر في كل
الوقائع .

أفروديت وأنا - افروديت - التي ولدت عارية من زبد البحر .
ليس عندي شيء اعدك به . ولكنك اذا حكمت لي
رأيت في اجل فتاة .

انكن تردن اجل فتاة بينكن .

(لهيرا)

انت يا هيرا جميلة . انكن . . . يغلب على جمالك هالة
من الجلال والكبرياء . ان جمالك لا يتكلم .

(لاتينا)

وانت جميلة حقاً ! انكن . . . لجمالك روعة تحد من الرغبة
فيه . ان جمالك يخيف ، فيه رائحة الحديد .

(لافروديت)

وانت . . . يا موجة من زبد البحر ! فيك الجمال والرغبة
التي تدعو . انك جميلة وان لم تملكى مع جمالك شيئاً .
فيك شيء لا اقدر ان احده .

(بغضب)

هيرا

انك ستعرف انتقامي . . . ان جسمها البض قد اغرى
عينيك .

(بحقد)

أتينا

ورويداً تعلم غضي اذا شككت سهامى في قلبك .
وعند ذلك تعلم ان حكمك لا ينفعك شيئاً .

(تنطق اتينا وهيرا مضطبتين وتبقى افروديت مع الراعى)

افروديت اننى استطيع ان احميك . ولكننى لا اقدر ان اهبك
من كنوز الدنيا شيئاً . هذا ردائى فصلته من قلوب
العشاق ، تستطيع ان تصونه كذكرى لمرور اجل فتاة
بك . انك اخترتني على فقري . حقاً هل انا اجل ؟

باريس انك ستبقى على شبابى لحنأ هائماً لا ينقطع تسيل به

الاودية . ما شأننا بالغنى والقصور والانتصار ؟ ان نفقة
 من هذا الجمل تشعرونا بانفسنا . نحن هنا رغبة لا تموت .
 افروديت مسكين انت ايها الفتى . ستحمل فوق المستطاع من
 اجلي . ان من يختار الجمال يختار معه الموت .
 باريس والان كيف يثق الناس بي اذا قلت لهم انني قبلت
 افروديت .
 افروديت هذا ردائي !
 باريس قد يقولون : انه سقط منها وهي مذعورة من الاشباح .
 افروديت هذه عقودي .
 باريس قد يقولون ان غصناً شائكاً فرط عقدها .
 افروديت ماذا تريد ان اعطيك ؟ اعطيك التفاحة التي تخافنا عليها .
 وهي من اجل فتاة الى اصدق عابد للجمال .
 باريس أهى كل ما يبقى لي من هذه المغامرة ؟
 افروديت انها مغامرة مشكورة على كل حال في سبيل الجمال .
 باريس مغامرة لها ما بعدها . انني محتاج الى التزنية في حياتي
 الوعة . ليمتك تلوحين لي كلما نفخت في شبابتي .
 افروديت ليست الا الحان الا صوراً لنا . ستراني في كوخك .
 وستراني على القمة ، وستراني في الوادي . اني خيالك
 الذي لا يتركك . ولكن ان تراني الا كخيال .
 باريس الا كحلم . . .
 (تتوارى افروديت)

افروديت ! أين ذهبت افروديت ؟ هل انا في حلم ؟ لقد
 خدعت نفسك بهذا الحكم . متى كان الجمال يمدك ؟
 الجمال رغبة لا تستقر خدعتني الالهة . خدعتني افروديت .

لماذا لم املك آسيا ؟ لماذا لم احكمها ؟ لماذا لم اختر القوة
لمغالبة خصومي ؟ لقد انتقيتُ الجمال الحلي فلم امسك شيئاً .
لا آسيا ولا القوة ولا الجمال .

صوت

رفيقك ايها الراعي العواصف ، ومسكنك ما بين الثلوج
ورفاقك الذئاب .

صوت

لا تأنس الا بالحياة الوعة . مرادك كأس من ابن ،
وطوبك لحن من شبابة ، وذكرياتك اخيلة لا تنتهي .
تعرفك الصخور ولا يعرفك احد .

باريس

يا للحياة القاسية ! أين انتن ؟ عدن ثانية لاحكم بينكن .
(يرى التفاحة) وهذه التفاحة أهديها لاول واحدة تشرف
علي منكن . تعالين اليّ . . . أسفاد ! لا شي .

تفاحة الى اجل فتاة ، ولكن لا ابصر الفتاة الجميلة .
(وهنا يتصاعد لحن الشبابة مع اجراس القطيع السارح)

(ستمار)

« جزيرة بلا رجل »

« من قال لك : ان شكلاً اجمل من شكل ؟
كل الاشكال عند الطبيعة سواء »

سرجه تي فصل واحد

الاشخاص :

سبريس	:	ساحرة الجزيرة
سيلين	:	جارية
ميليتا	:	جارية
كرينيس	:	جارية
ميليتيس	:	جارية
عوليس	:	بطل الزورق
غريلوس	:	رفيقة

المشهد الاول

« سيريس الساحرة مع جوارحها في مجلس طرب »

(لسيلين)

سيريس

ها . . . ها ! ارى عينيك ذابلتين . أهلك لم تذوقي
النوم بالقرب من « ميليتا » انك ساكنة باردة ، وهي
كالنار الموقدة .

ان لي جوعاً آخر لا يشبعه هنا شيء .

سيلين

دائماً تتمثلين الرجل . وماذا في الرجل ؟ انه الغدر
الحجم ، والخيانة التي لا تتحول .

سيريس

ان الرجل قتل امانيتها ، ولا تزال تغني من اجله . اما

ميليتا

رجلي فقد رحمته بقدمي ، وجئت الى جزيرة تحيا بدون رجل

انها تحن الى رجل . تحن الى لذة تعوي

ميليتيس

يبدو لي من حنينها المتواصل انها كانت تجد في الرجل

كريزيس

غير ما وجدناه .

ليس الرجل الا صدفه ينبغي ان ترهق حتى تضع ما فيها

سيريس

ثم تطرح جانباً .

لقد تركت جسدي بين يديه يتلوى كالغصن المترنح .

سيلين

- ومنحته قلبي لا يخفق الا له . . . ولكن
 ولكن . . . متى كان هذا الغراب يفهم الحب ؟
 الرجل للرجل والمرأة للمرأة .
 ميليتا
 لكن عالمنا يبقى جامداً لانه قفر من الرجل .
 سيلين
 يا للجزيرة الساكنة لماذا لا يرن فيك صوته ؟
 كوريزيس
 ألم اقل لكن انها لا تستطيع وسائدنا اللينة ؟ انها خشنة
 الشعور ، لا تحب الا الخشن .
 سيرايس
 الي بالازهار والمزاهر والاردية الشفافة ، ان الجمال يريد
 ان يتمتع بالجمال .
 (نقضي ميليتا)
 الليلة سنترك « سيلين » تهتز على صدورنا من لذة لا
 تملكها . الليلة سندخلها في زمرتنا حتي تعرف اسرار
 هذه الجزيرة المكتومة .
 (الطبيعة ترجح)
 ألا بشرى لنا ، انا سنرقص على اشلاء رجل .
 كوريزيس
 كأن الطبيعة نفسها تريد ان ترقص الليلة على اشلاء
 سيرايس
 الرجال .
 أليست عرائس البحر سيخرجن الليلة الانتقام من هذا
 كوريزيس
 الطائش المستبد ؟
 يا لغبطة هؤلاء العرائس المتزقات مع الامواج بابدانهن
 سيرايس
 الناعمة ! يقلبن الزوارق ، ويحطمن المراكب ، ليشربن من
 دم الرجل ثم يتكرنه جثة طافية على الماء .
 ايت هذه العرائس تذكرنا الليلة ، وترقص معنا على اشلاء
 ميليتيس
 رجل يتناوله الشاطئ ، العبوس

(ميليتا ترجع مذعورة)

ميليتا سيديتي . . . انه يرقص على الامواج

كريزيس بشرى لنا

ميليتا لا يزال يضطرب في الماء . ومن فيه حائرون يحاولون

التغلب على الامواج . والامواج تقبل عليهم باسداق

فاغرة . اكنهم يقتربون من الشاطئ .

سيريس اكم انا مشتاقة الى دم رجل !

ميليتا اكم انا تواقاة الى قلب رجل !

بيليتيس سنجعل وسائنا هذه الليلة من سواعد الرجال

سيريس بادرن الى التقاط الفريسة قبل ان تفلت وانت يا

كريزيس اوقدي النار ، واغلي هذه الحشائش المخدرة !

الرجل مخدراً خيراً منه واعياً . وانت يا ميليتا ، ستأرين

من الرجل . أعدي أسرتنا الناعسة من لذائذنا ، واجعليها

تشعر بان ضيوفها الليلة جاءوا من وراء الجزيرة على متون

التيار

المشهد الثاني

« بومتي بالرجال منهوكي القوى . غبرت العاصفة

وجوههم ولبدت شعورهم . والذعر تركهم في

اضطراب . وفي المقدمة البطل عوليس . تمر بهم

سيريس وقد توقدت عينها »

سيريس اكم بئنا ننتظر ! كانت الطبيعة بخيلة علينا هذا العام .

كانت قليلة العواصف وآخر عهدنا بالرجل قبل ثلاثة
شهور . ثلاثة شهور بدون ذراع رجل : انه عمر طويل
في حساب المرأة .

أليس كذلك ايها المقدم ؟

لو عرفنا بالجزيرة لآثرنا ان نموت بين احضان الامواج
أتكون الامواج أرق عليكم من صدورنا ؟ هذه جزيرة
المرأة التي لا تدنسها قدم رجل . الرجل الذي يطؤها
يهرق دمه فدية لها

(ينهري واثماً)

ومن ذا انباك انني لست مستعداً لاهراق دمي الآن بين
يديك ؟

آه .. وما اسمك انت ؟

في تلك الدنيا ادعى غريلوس

اسم فيه رنة موسيقية عذبة كرنين الامواج حين تتفنى .
وما كنت تقصد من رحلتك ؟

في دمي ملح البحر . . . أحب البحر . . . المغامرات في
البحر

كم اصبحت قريباً من نفسي ! ولكن الرجال . . . نحن
نكرههم ، ومنتصهم قبل ان نطرحهم ارضاً . انك
ستراني استنفذ شعاع مقلتيك حتى اتركها كالحفرتين
المظلمتين . أتعجبني على ذلك ؟

وهل ساقطني العاصفة الا الى ذلك ؟

انك صبي محبوب يا غريلوس !

مغازلة بريئة للتي تكره الرجل

سيريس

ستأكلون الليلة وتشربون وتسكرون ، ويضع كل واحد
منكم على صدره غانية . وانت يا غريلوس ستكون
من نصيبي . أيزعجك ذلك ؟
(للجواري)

لنقد كل منكن واحدها !
(تتأبط كل جارية رجلاً ، ويكون عوليس مع سيلين)

المشهد الثالث

« عوليس مع سيلين »

عوليس

أحقاً هذه آخر ليالينا هنا ؟

سيلين

على م انت آسف ؟

عوليس

على ألا تكوني الا بهجة ليلة واحدة لي

سيلين

حقاً أتحبني كما احب رفيقك « سيريس » ؟

عوليس

ان في عينيك انبعاثاً لم ألحظه على عيني امرأة

سيلين

كما قال لي الرجل الذي عبدته في المرة الاولى . تكون

عيوننا جميلة ثم تنطفئ . وتكون قلوبنا خفاقة ثم تهدأ .

لقد كرهت الرجل لانه سريع التهاب العاطفة ، وسريع

الانطفاء .

عوليس

اما هذا الرجل فلن تجديه امامك .

سيلين ! لقد حطمت العاصفة زورقنا فلا تحطمي قلبي .

ليس كل الرجال سواء . مديني بانفاسك الحارة (يدنو منها)

ان هنا قلباً يتألم لا قلباً يسكره الرجل

- سيليّن سأعطيك اللذة ، انك جميل
عوليس اللذة التي تمنحنيها مخنوقة ... يجب ان اعطيك انا فوق
ما في اللذة ، قلباً انت فقيرة اليه . كل ما تحتاجين اليه
في حياتك قلب يحقق بجوار قلبك
- سيليّن اكاد استسلم اليك ... بل اكاد احسب هذه الجزيرة
قبراً ... بإمكانك ان تحملني الى حيث تذهب ... ألى
الآفاق ، أم الى الاعماق ؟
- عوليس ولكن ينبغي ان تطوي الحياة السابقة
سيليّن ولكني اخاف ان تصبح اياه . لقد كنت احبه . لقد
كنت اتهاك عليه . لكنه كان لا يفهم لغة المرأة .
كان لا يطلب اليّ الا اللذة ، ثم زهد فيها . فهاجرت
الى هذه الجزيرة
- عوليس والآن يجب ان تهاجري من الجزيرة لان قلباً صادقاً
يناديك
سيليّن (باكية)
- أحقاً تحملني ؟ انني متعبة فارحني ! اني لا اريد جسداً
فقد تعبت من الاجساد . أريد قلباً ولو كان صغيراً .
- عوليس أغير واثقة انت بقلبي ؟
سيليّن أأنت حاملي معك اذا انقذتك ؟
عوليس أحقاً تملكين اسباب انقاذنا ؟ اننا نملك معنا الى الحياة
الجديدة
- سيليّن حيث تجدد حياتي ، وتمر على اذني وشوشات الحب الذي
خانني
- عوليس ولكنه ان يجزئك هذه المرة

- سيميلين اريد ان تجدد روحي حتى اخلق امرأة ثانية . آمن بان القلب يستطيع ان يتجدد . كل الاشياء تشيخ وتبلى الا هذه الكتلة من اللحم . ان فيها اعاصير الحياة تدوي انا لك يا سميلين !
- عوليس
- سيميلين ولكن نبئني هل لك وراء الجزيرة امرأة تنتظر مقدمك ؟
- عوليس (مضطرباً)
- كانت ... ثم اخبروني انها ماتت
- سيميلين ألم تحزن لموتها ؟
- عوليس كانت شبيهة بك . ولكنها تعود الآن تحيا على ملاحك
- سيميلين كل الرجال سواء
- عوليس لسنا بسواء ... كل له صحيفة . والمرأة غالباً لا تفهم الرجل ، لانها احياناً لا تريد الا الظاهر . كم عاطفة صادقة انحت على قدمها دون ان تبالي
- سيميلين ذلك لان المرأة اصبحت لا تؤمن بدمعة الرجل
- عوليس لا تزال عاطفتنا العميقة لا صوت لها
- سيميلين عوليس ! انك تعبت بقلبي . ان في صوتك حنيناً يستهويني اليك . خذني معك حية او مية
- عوليس بل حية تنتظرها الحياة
- سيميلين ان الساحرة انبأتني ان طريقي الذي اعود منه مخضب بالدم . انه اخر في كل بقعة
- عوليس ولم لا يكون مفروشاً بالورد ؟
- سيميلين واخبرتني ان رجلاً يأتي من خلف البحار سيجعلني معه ، تشبه ملاحه ملاحك
- عوليس اذاً كان لقاءنا قبل ان نتلاقى . يا بشرى القدر !

- سميلين ولكن
عوليس ولكنه اصبح امامك الان يملك على سبيل النجاة .
سميلين ولكنه تنتظره امرأة وفية .
عوليس تلك ماتت .
سميلين لن تموت حتى تنتهي من غزل رداؤها . تبدأ كل يوم
بغزله ثم تنقض ما غزلت منه في المساء . انها تنتظر
عوليس هذه اوهام ساحرة !
سميلين هذه هي المرأة التي تحب
عوليس (مضطرباً)
سميلين ! ألا تزال تنتظر رجوعي ؟
سميلين وسوف نتظر حتى تعود ، وان ينتهي غزل ثوبها حتى
ترجع . ولم رجل نهم ينتظر ان تتم غزل ثوبها حتى
يضمها كما وعدت ، ولكن ثوبها لا ينتهي الا بين يديك .
عوليس انك ستعرف امرأتك حين تلقاها من ثوبها الذي لم يكمل
المسالك لان ساحرة الجزيرة ستسد علينا كل
سميلين ولكننا سنعود برغم ساحرة الجزيرة على طريق مخضب
بالدم . ولا ادري أدمي أم دمك ؟
عوليس ورفاقي أيعودون معنا ؟
سميلين هنالك زورق موضوع في مكان خفي سنسلكه عند
الفجر قبل ان تليقظ ساحرة الجزيرة . أما اذا تيقظت
فلا نجاة لنا من يدها . والويل لنا لانها تسخننا كما مسخت
رفاقتك هذه الليلة
عوليس ويحك ماذا تعنين ؟ أرفاقي مسخوا ؟

سيلين انها لا تتمتع بهم الا بعد ان تمسخهم دابة . لان شكل
 الدب عندها اجل من شكل الانسان .
 عوليس وكيف نحمليهم دابة الى اهليهم ؟ أفضل لهم ان يهلكوا
 هنا . ولماذا لم اصر انا دابة مثلهم ؟
 سيلين لانني لم اسقك من ماء هذه الحشائش المخدرة . لانني كنت
 انتظرك قبل ان تبلغ الجزيرة
 عوليس أما من وسيلة لردهم الى اشكالهم الاولى ؟
 سيلين يمكننا ذلك اذا تغفلنا الساحرة وسقمناهم شراباً آخر غير
 شرابها
 عوليس انا افعل ذلك
 سيلين يسهل علينا ان نراهم جميعاً الا - غليروس - الذي استأثرت
 به دون غيره . والان ينبغي ان نسبق الوقت .

المشهد الرابع

« عوليس ازاء رفاقه المسوخين دابة . وسيلين تسقيهم
 واحداً بعد واحد . ويعودون الى جلودهم الاولى »

عوليس اخلع جلد الدب !
 ما احلى ان نصل الى ارضنا بهذه الجلود الناعمة !
 وانت لم تحسر من جثتك شيئاً . لقد كنت جميلاً ،
 وبقيت بهذه الجلد جميلاً .
 (يلتفت)
 واين غريلوس ؟ انني لا اراه

سيملين

قد اشرت اليه . . . ولا ادري لماذا تلكأ . انه لم يتم
الا قليلاً

عوليس

واكن لا نستطيع مغادرته ولو اضطررنا الى قتال الساحرة

سيملين

انه قتال من ينتحر . ليس لنا عليها من سلطان

عوليس

لا بد من انقاذه . هلموا ايها الرفاق !

سيملين

انني انتظركم هنا لاعداد الزورق

عوليس

ومن قال لك اننا نستطيع ان نعود

سيملين

لن اترككم اذاً

عوليس

أهذا هو غريلوس ! ان دباً ابيض يمشي بازاء ذلك الجانب

سيملين

لم يبق في الجزيرة دب سواه

عوليس

أو لم يكن قبلنا من دببة سوانا ؟

سيملين

كثيرون هم الذين رجعوا عبر البحر دببة . اما الذين بقوا

فقد ماتوا سريعاً

(يقبل غريلوس بصورته الجديدة)

عوليس

لم يبق سواك بهذا الجلد . اشرب من هذا الشراب تعد

الى صورتك الاولى

غريلوس

لن اشرب . . . لانني راض عن شكلي الحالي

عوليس

ماذا تقول ؟ أبصورة دب نملك الى ارضنا ؟

غريلوس

من قال لك : انني اريد ان اغادر الجزيرة

(الكل يعجب)

سيملين

لا شك ان روحها قد انبثت فيه ، وان اللذة التي

قدمتها له قد استعبدت روحه

عوليس

ولكننا لن نتركه بهذا الشكل . يجب ان نخلصه من

روحها . اليّ بالشراب !

غريلاوس
عوليس

ان اعود الى صورتي الاولى التي كانت علة شقائي
(بنضب)

ما لكم باهتين ! امرتكم فأطيعوا امر مولاكم ! اسقوه
الشراب رغماً عنه ! متى عاد الى صورته الاولى بطل تأثير
السحر عن روحه

سيلين

ان يفيد هذا الشراب شيئاً اذا لم ترد روحه ان تتبدل .
اتركوه وجلده ، خذوه او دعوه

عوليس

غريلاوس

ويك يا غريلاوس ! أرضيت بهذا الشكل لجسدك ؟
ومن قال لك : ان شكلاً اجمل من شكل . كل
الصور عند الطبيعة سواء . هي تريدني احبها بشكلي
هذا فليكن ما تريد ! أراذك شكلي الآن لانك تراه
بعينيك ، ولكن فيم لم ترعك اشكال كثيرة للبشر لا
تراها عينك . اذهبوا يا رفاق ودعوني وشأني ! ان هذا
الدب سيمقي دباباً

سيلين

لا فائدة من مجادلته . لقد استأثرت منه روحه هذه
الليلة . ولم يبق من شخصه القديم شي .

عوليس

سيلين

سأهاجمها في قصرها ، ولا اتركها الا جثة هامدة
ان علينا ان ندرك البحر قبل ان يشعر بنا حرس الجزيرة
فنعود جميعنا دابة

عوليس

سيلين

اذكر يا غريلاوس موطنك وبيتك ، ستغدو هنا بعدنا
وحيداً ، ليس لك الا فروك الناعم . انتقدم من البحر !
اتركوا غريلاوس ، فالجزيرة اختارته فدية عنكم ، وانجوا
بانفسكم ، فاني احس ان ريحها تقترب منا
(يتبعونها نحو الماء والزورق مشدود بمجل . يرخي الحبل

بعد صعودهم وغريوس بجانب الشاطئ .

عوليس مالك يا غريوس ! هذه هي الامواج التي احببتها صغيراً
تناديك . وحبيلتك الشقراء . تنتظرك على الرمال مقبلاً
مع طيور الماء .

تعال يا غريوس ! ان قلب الدب لا يشبه قلب الانسان .
انت للذة الآن واست للحب والجمال . اللذة سرعان ما
تسأم نفسها وتأكل نفسها بنفسها .

غريوس كأني اريد ان انزل معكم . ولكني نسيت جلدي
الاصلي هناك بين يديها وعلى صدرها . انتظروني حتى
ارجع !

سيلين انه اسير رغبتها . ولن يُطلق اسير رغبة ابداً
عوليس ننتظرك . . . أسرع الينا !

غريوس اشعر بان قدمي لا تحملني . انطلقوا ! ان ريحها الذي
خنقني في الليل يفوح من حولي . احس كأنها اقتربت
من هذا المكان . جذفوا . . . ولا تقفوا ! واذكروا
الدب الذي اختارته الجزيرة

عوليس تعال على أي شكل تريد . أدباً أم انساناً ؟
(مقبلة من بعيد)

سيلين اياك ان تتقدم منهم . ان سهمي لا تشفى جراحه .
انك لي وحدي . . (تدنو منه) ان دمك لهذه الجزيرة
ولم يعد من حق احد ان يدعيه لنفسه .
(الزورق ينسحب مسرعاً)

وانت يا سيلين ! تذكرني الفأل السابق . انك لن تصلي
مع هؤلاء الرجال الا مخضبة بدمك

(تطلق سهمها فيقع في ظهر سيلين)

(بصوت عميق)

سيلين

آه .. آه .. قتلتني

سيلين ! ان الاصابة ليست خطرة

عوليس

انها ان تحتطفي من بين ذراعيك ، ولن تغتمض عيني
قبل ان نصل الى ارضنا . ابق بجانبني يا عوليس ! انا
من اجلك آثرت العودة ، لان حبك فتح علي الآفاق
المسدودة . هذا دمى صبغ يدك . انه دم احمر نقي .
انه حياة تسيل ، وحب يهدر

(يحاول ترع السهم)

عوليس

أتأملين ؟

دعه مغروزاً في مكانه ! والآن أتحبني ؟

سيلين

اطلي الحياة !

عوليس

والحب ايضاً . حياتي لم تكن الا ليلة واحدة بين ذراعيك
انها قصيرة جداً

عوليس

طويلة كالابد برغم قصرها . ألا تكفيك ؟ ان امرأة
هناك لا تزال تغزل من اجلك ثوبها

سيلين

وانت تصبغين بدمك خيوطه

عوليس

(تتألم وتتحمل)

سيلين

ليتها تعلم ذلك ! كم انا هانئة بقلبك !

ستبقين معي حية ابداً

عوليس

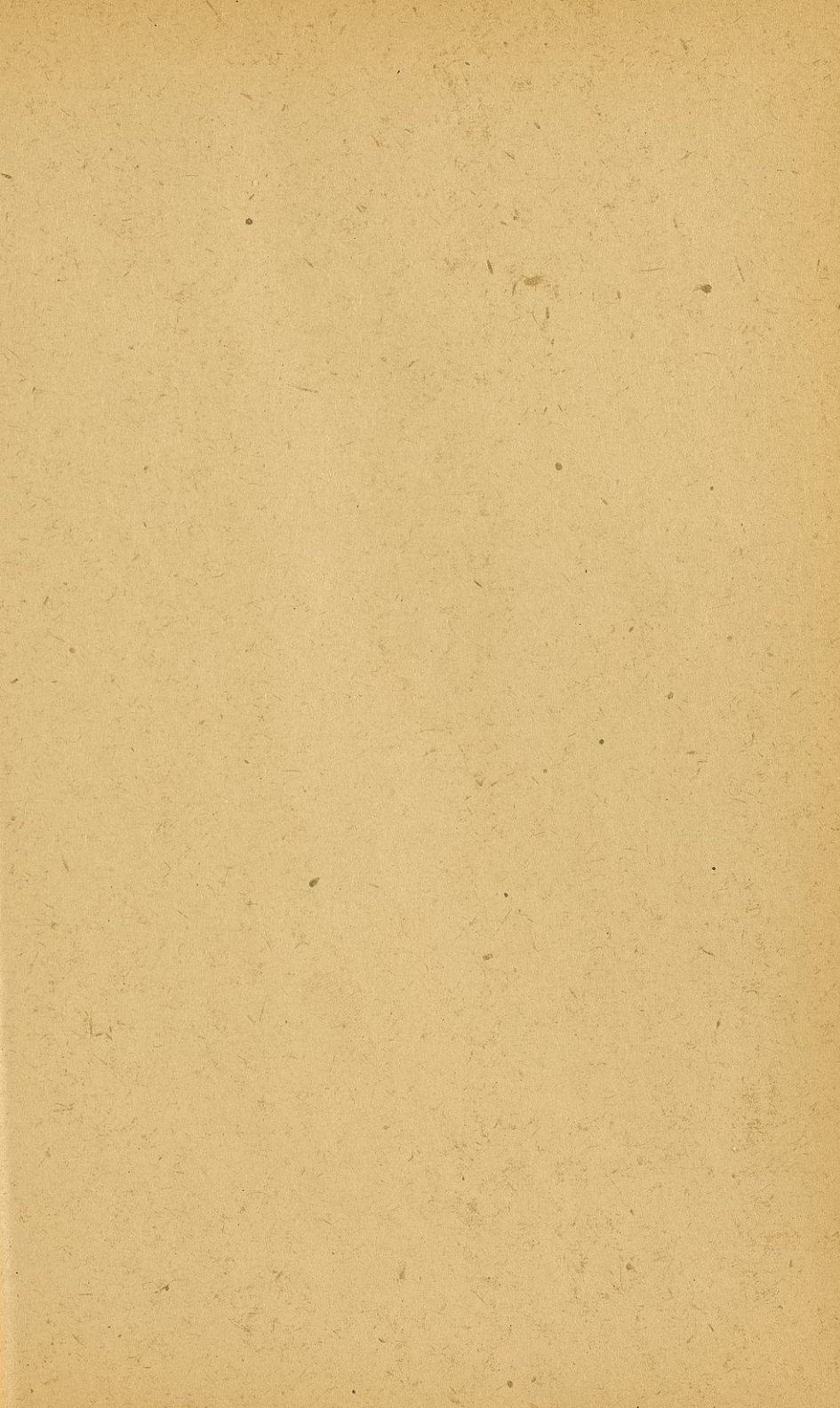
ألم تغننا تلك الليلة عن بقية الليالي ؟

سيلين

انك - يا عوليس - فتحت قلبي للمرة الاولى ، وفتحت
معه جرح الموت

عوليس سيلين ! انك ستصلين حية
 سيلين مخضبة بدمي
 عوليس على صدري
 سيلين انك لن تستطيع ان تذكر اسمي امامها
 عوليس سيكون اسمك كهدير الموج في اذني . وحفيف الريح
 في مسمعي . وستبقى عينك زرقاء كعين البحر .
 (تقتبط سيلين بينما تلفظ النفس الاخير)
 ويظل حبك في ...
 العاصفة ! العاصفة !
 (هدير العاصفة من بعيد)
 عوليس انها لا تزال تطالبنا . جذفوا اليوم الى اعماق البحر
 رفيق لن نسلم هذه المرة
 عوليس جذفوا ! فلن نغرق ما دامت امرأة عبر الشاطئ . تغزل
 ثوبها من اجلي .
 سيلين أليس كذلك ؟
 (يحدق فيها فيراها مائتة)
 سيلين ! أليس لقاؤنا قريباً عبر الشاطئ ؟
 (دوي العاصفة)
 لن نغرق ابداً . . . جذفوا ! لان امرأة هنالك تنتظر . .

(ستمار)



« ميلاء »

— من مصارع العشاق —

« المرأة أخصب من الحياة في اعطائها اسرارها »

سرجه في فصل واحد

الاشخاص :

كعب : زوج أم عمرو

ام عمرو : زوجته

ميلاء : اخت ام عمرو

اعرابي :

عمرو : ولد كعب

اخوة لأم عمرو

المشهد الاول

« خباء على سفح ربوة فيه عدة الاعراب .
 اقامت على بابه ام عمرو وهي زوج كعب .
 تم قسما وجهها عن جمال في عنقوان
 العمر . تارة تلتفت الى حولها كأنها
 ترتقب زائراً . وتارة تحدث كعباً زوجها
 وهو في اقصى الحياء »

كعب وهل تريدني ان اعتقد بان ميلاء اجل منك جسداً ،
 واكثر رشاقة ؟

ام عمرو انك لا تعرف من ميلاء الا القليل
 كعب هبيني علمت الكثير ، فلا اعلم جسداً يمكن ان يكافئ
 جسديك بضاعة ورشاقة . رأيتك بالامس ، وتلمست محاسنك
 بيدي . جمال وحركة ولذة .

ام عمرو (ضاحكة) اشكر المصادفة التي هدتك الى محاسن
 جسدي . . انك ترى محاسني في كل لحظة . لم اجدك يوماً
 كثير الولوج بها مثلاً رأيتك بالامس

كعب حقاً انني اراها . ولكن الجمال يغير اثوابه في كل
 في كل لحظة . لقد رأيتك فرأيتك جديدة بكل

مظاهرك . وكان عيني حين رأتك رأيت جسداً غريباً
يتوهج على اهداها . ولذلك سألتك : هل تعرفين اجل
منك في النساء ؟

ام عمرو
 اخي ميلاء عالم وحده في حسنها
 كعب
 ميلاء الفتاة المحجوبة بردائها تستر جسداً يفتن الابصار
 ام عمرو
 ان خلف هذه الاردية الواقية جمالاً يتوقد . لقد وعدتك
 بان تراها ، ولكن يجب ان تتوازي بحيث تراها ولا
 تراك . انك ستري جمالاً يشتعل ولا يحترق
 كعب
 ما أعرفك بالجمال يا ام عمر ! وي كأنك تقدرين الجمال
 بعمون الرجال

ام عمرو أتظن ان المرأة تغفل عن تقدير جمالها . انا انتلمس جمالنا
ونغيبط بالعيون التي تركض حوله . اني لاحس ان ميلاء
تدنو . وها هي تكاد تتعثر بازارها الوردي . . توار انت
قليلاً خلف الحباء بحيث لا تشعر بك
كعب لن اغير اعتقادي في انك اجمل من رأيت .

(كعب يتوارى وفي هذه الاثناء تدنو ميلاء باسمه وقد توهج خدها حمرة . تميل الحار عن رأسها . وهي فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ، قد اجتمع لها من الجبال ما لم يجتمع لام عمرو »

ام عمرو اراك تخلفت قليلاً عن زيارتك المعهودة
مميلاً . لقد تأخر اخوتي عن الذهاب الى الصيد
ام عمرو أعلمهم يريدون ان يقضوا ليلتهم في القلعة
مميلاً . الا ان يقفوا على سرب من الظباء غير بعيد
ام عمرو واطن ان كعباً يلحقهم او يلتقي بهم . وكيف حال

ابن عمك الحارث ؟

ميلاء . ما جئت لتسأليني عنه . وقد علمت شأنني فيه . انه رجل

خشن لا طاقة لي به

ام عمرو . لكنّه يهواك هوى يكاد يستبد به . هو يسأل عنك

وانت لا تحفلين به

ميلاء . انني لا استطيع ان احمل نفسي على هواه . كأني في

في عيني القذى حين تراه ، وفي قلبي الألم حين ابصر

ظله . انه يلحقني ، ويقتني اثري في كل مكان ،

يحصي عليّ انفاسي ويستبد بعاطفتي ، ويأبى قلبي الا نفارا

كم نفور استحال مع الزمن حباً وولوعاً !

ام عمرو

ميلاء . أتريدن ان اسلم جمالي وقلبي الى الزمن ؟

ام عمرو . انك جميلة يا ميلاء ، ولعل جمالك كالزهرة تغري فئات

النحل فتأتيها هائمة على وجوها

ميلاء . ولكن لن يشم هذه الزهرة الا صاحبها الذي اريد

ام عمرو . انك مغرورة بتنفه من جمال لا يلاّ العين

ميلاء . وقديماً كان في الناس الحسد ؟

ام عمرو . ومثل جمالك يشحن القلوب حسداً

ميلاء . انك تعلمين ان قدمي لا تطأ الا اعياناً وقلوباً

ام عمرو . لكل امرأة عشاق هائون

ميلاء . ولكن لكل قلب اغنيته الخاصة التي يترنم بها

ام عمرو . ان الزواج قد يبدل من حسن المرأة ولكنّه لم يبدل مني

الا قليلاً

ميلاء . أنى لك قامتي المديدة الفرعاء ؟ انني اقوم « فلا يصيب

قيصي مني الا مشاشة منكبي ، وحلمتي ثديي »

- ام عمرو بحسبك هذا ! انك ارجعتني الى بواكير الفتوة حين كان
صدرى عامراً بنهدين لا يلينان ، احملها خفيفين ودونها
ثقل الجبال . تذوب عليهما الروح ويتغلغل فيهما الشعور
مختنقاً
- ميلاء . ويك يا اختاه ! كأن الذي تذكرين يحقق بي الآن .
أنسي نهدي المشرّب ! كأن جحياً يستعر فيه . اذا مرت
اناملي عليه وهن عزمي ، وأحسست ان لذة رخوة تمشي
في مفاصلي واعضائي
- ام عمرو انك جميلة يا ميلاء ! فما اسعد من تحبين !
آه . ولكن ما أبعد هذا الحبيب ! انني اناديه ولكنه
لا يسمع . واذا سمع فلن يستجيب
- ام عمرو اذاً انت عاشقة يا ميلاء ! من هو فتاك في الحي ؟ وأي
فتى تلحظ عيناك فلا يلتفت
ميلاء . كل جمالي وقف على حبه
- ام عمرو انك اذاً مسهدة الليالي ، موحشة الآمال . اخبريني عنه .
حتى ادنيك منه .
- ميلاء . رب مناد لا يُسمع ، ورب سامع لا يجيب
ام عمرو يؤلمني ان اراك تتحرقين
- ميلاء . ليس قلبي باول قلب يحور رمادا
ام عمرو انا عرفنا الحب ، واكننا لم نحترق في جحيمه
- ميلاء . اواه ! الى اين استرسلت معك ؟ لا تؤمني بقولي . تلك
احلام
- ام عمرو وهل يلد الاحلام الا الهوى . ويك يا ميلاء . كان عليك ان
تنامي انت ملء العيون ، وعلى غيرك ان يسامر الاحزان

- ميلاء لقد نكأت جرحاً لا يندمل
ام عمرو انك عذرية الهوى . فهل صاحبك عذريه ايضاً ؟
ميلاء (ناظرة خلفها)
- ماذا ارى ؟ شبحاً يرنو اليينا خلف النخلة
ام عمرو لعله الحارث
ميلاء انه تعود ان يقفني اثري . والكني في هذه المرة سارميه
بنعلي
- ام عمرو وما ادراك انه يتلقى نعلك مسروراً
ميلاء لن اكون له مهما كانت شفاعاته . ومن هو هذا الغراب
الاسحم يستبد بهذه الحمامة البيضاء ؟
- ام عمرو ليس هذا بالحارث ، وانما هو كعب
ميلاء ألم تقولي انه ذهب الى الصيد ؟
ام عمرو لعله خطر له خاطر اعاده
كعب اني ارى ميلاء مضطربة حائرة . ما كنتم فيه ؟
- ام عمرو كنا في حديث يهم المرأة
كعب وهل حديث المرأة غير حديث الزواج ؟
ميلاء والحب ايضاً
ام عمرو ولم لا تقولين الجمال ؟
ميلاء اني احس الجو يكاد يخنقني ماذا تريدون من ميلاء ؟
(تنطق ميلاء مفضية)
- ام عمرو (لكعب) ماذا لمحت من جمالها ؟
كعب لا تريد عنك شيئاً الا بضاعة في المتجرد ، وملاسه في
الحدد ، ووجداً في الاحشاء .
- ام عمرو آه ! ولعلك واجد اشياء آخر فيها ، كأنما أم عمرو زالت

من عينيكَ
كعب
اكنها لم تخرج عن كونها صورة منسوخة عنك . كنت
في وجدها ووقدها حينما اقتدتك من بيتك ولكن .
ولكن احسست أن بك قلباً ، اخاف ان تعبت ميلاء بنفسك
ام عمرو
كعب
(ساخراً)
ومن يستطيع ان يحتمل مكانك من شغاف قلبي
(يضحك ضحكة مقهورة)

المشهد الثاني

« كعب في الخباء يرتقب جيء ميلاء ، وهو
في حالة وجد شديد »
كعب
ميلاء
ميلاء ! لا بأس عليك . انها ذهبت في حاجة بعيدة
اخشى ان يفجأنا احد فيرتاب بنا
كعب
وما عساه يرى فينا باعثاً على الريبة ؟
ميلاء
أتظن ان وجوهنا لا تحمل الخبر !
(تدنو منه قليلاً قليلاً)
كعب
ميلاء ! اني سمعت حديثك بالامس
ميلاء
ويك يا كعب ! اجاد فيما تقول ؟
كعب
ورأيت من محاسنك ما بهتني
ميلاء
ويحك ! كيف اقتحمت عيناك ما ليس لك ؟
كعب
أليس الجمال قرى للعين ؟ هل في رؤياي حرج يا ميلاء ؟
أتريد ان اقتلع العين التي رأت ؟

مبيلاء
كعب
ولكنك لم تر شيئاً
في هذه البقعة اشرق صدرك ، وهبت اول نفحة من
جالك . ابصرت نهديك المغويين اشراً بكقاده تي حمامة .

مبيلاء
كعب
وصدرك يكاد يتفجر بما فيه
آه منك ! لكأنك تريد ان تجعلني احس بأشياء في لا
احسها بدونك

كعب
مبيلاء
للحب عين بعيدة الاعماق
(مجفلة) أي حب تريد ؟
وكأنك تجهلين انني عرفت ما يحول في نفسك من شأني .

كعب
نعم . اني لأجد مثل الذي تجدين . واشعر ان ندا
خفياً يدعو كل واحد منا . مبيلاء ! انك في قلبي ولكني
لا اقدر ان احتملك . قد تكون اختك جميلة ، لكنها
ليست بالمرأة التي تميل اليها نفسي . اما مبيلاء . . . فهي
الصورة في المحراب

مبيلاء
كعب
كفاك يا كعب توسوس لقلبي . والله اني لأكتم ما سمعته
امس منذ زمن بعيد . ولكني اغالب الشوق واقهر
الوجد . لان تزولي على اختي فيه ما فيه من المذلة
وسوء العاقبة

كعب
ولكن الهوى يلجم كل العوائق . الهوى لا يعرف الا
نفسه . ديبه في النفوس كديب الكرى . اما سلطانه
اذا تحكم فلا يقهر . انه ينادينا الآن لانه صادفنا في
الطريق . أيجدر بنا ان نوصد منافذ اعمامنا دونه ؟ ان
صوته كهزيم الرعد ، وثورته كالرياح العاصفة
(يدنو من مبيلاء)

أراك ترتعشين ! أرعشة الخوف أم رعشة الحب ؟ ان شيئاً
لا يس اراه يتصاعد من عروقك ، ويتمثل على عينيك
الصفيتين . أهى الخيرة المترددة ؟

ميلاء .
حنانيك ! انك رأيت قلباً فارغاً طمعت ان تستبد به ،
وجمالاً ملتهباً أردت ان تتركه رماداً . انك لن تستطيع
ان تحبني . انك فتى عالق باخوتي ، حبذا لو تناديننا قبل
ذلك .

كعب
وما ادراك انني اصبحت لا ارى في صورتها الا ميلاء . .
الحب لا يعرف ما سن الناس من تقاليد .

ميلاء
انني احسست بشعلة تضطرم في قلبي يوم اقتربت بها .
وطالما كنت اتغفلكما في كثير من خلواتكما كم قبلة
لك كنت احسها تمر مرتعشة على فمي ، وكم كف مددت
اليها كنت اشعر بانها تفسح ما بين ترائبي ! كنت احيا
معكما في الذكري .

كعب
هذا اقرار بالحب ، لمتنا قبل اليوم تعارفنا ! ولكننا
سنختلس لحظة من الزمن نزوي فيها شفاهاً الجائعة ،
ونهدى . حبنا الثائر .
(يعانقها)

ميلاء
كعب
ولكن أتكفيننا هذه اللحظة الخاطفة ؟ أمامنا هوة عميقة .
ما ابالي - وانت معي - اين اقع . احس النشوة المحمورة
في فمك الناري .
لا تشدد علي !

ميلاء .
كعب
! الان عرفت ما يمكن ان تجود به المرأة . المرأة
اخصب من الحياة في اعطائها اسرارها . انك لي لانك

لا تستطيعين ان تفتحي صدرك لغيري
 وهل تكون انت لي ؟
 أمي شك من ذلك ؟
 لي وحدي من دون الناس
 ليس لي الا قلب واحد يخفق الان على صدرك . وما
 وراء ذلك فخفقاته خفقات كاذبة
 ولكني لا استطيع ان اراك على ثغرها ، على صدرها .
 كان . شهد ذلك يؤمني لكن اليوم يقتلني
 يا انفسي من قاتلة مقتولة . ميلاء ! ان الغيرة تفضح ما
 بيننا فاكتمينا !
 لقد جئت خفيفة واعود مثقلة أخرجرج حملا ثقيلا .
 سنتساقى الحب ، ولكن لا بد من مرارته .
 (تنهض ميلاء كالثقله)

المشهد الثالث

ام عمرو است ادري ما طراً عليك ، كأن الاقدار بدلت شخصك
 شخصاً آخر
 وهذا القدر تم تبديلي
 نعم ! كنت تأتي الى البيت فلا تشرف علي حتى تتناولني
 بذراعيك ، كأنك متغيب غيبة طويلة عاد الى اهله .
 وكانت قبلك تنهال على مواطن جسدي بلهفة . وكنت
 لا تعرف كيف تأخذ بي

- كعب والان ماذا رأيت في علائقي ؟ أيبقى الفتى مأخوذاً بنشوة الحب ؟
- ام عمرو ها ! رأيت أن علائقك دب فيها الفتور . أصبحت اذا رأيتني لا تقبل علي . بل توارى وجهك عني كأن شيطاناً رجياً من ورأي
- كعب دعي عنك هذا القلق فليس الحب كله من هذه المظاهر الكاذبة . اذا كنت تعتقدين بان الحب في تكثير القبل فليكن لك منها ما تريدن !
- ام عمرو انك تستطيع ان تحاول اقناعي بما تريد . وتستطيع ان تصرف ذهني عن هذا الفتور الذي اراه في حبك . . .
- كعب ولكن ماذا يسكت الناس عنك ؟
- ام عمرو أي ناس ، وما شأن الناس معنا ؟
- كعب شأن الناس معك شأنهم مع غيرك
- ام عمرو انهم مفكرون
- كعب وهل يفكرون شيئاً لم يقع ؟
- ام عمرو انه لسانك الذي ينفث ، وماذا عسى يقولون ؟
- كعب يقولون شيئاً لا يستطيع ان اقذفك به لانه شيء عيس شرفنا
- ام عمرو آه ! أتريدن ميلاء ؟
- كعب هي بنفسها . . ميلاء التي غدرت باختها ، و ارادت ان تقوض بيتها
- كعب تهمة كاذبة
- ام عمرو هذا سلاح العشاق ولكنهم مساكين . انهم يخالون ان الحب يخامر نفوسهم ولا يظهر على عيونهم ، دلائل الحب واضحة عليك وعليها . ان اقتفاءك اثرها بعينك - اينما

مشت - والتفاتك اليها - حيثما جلست - دلائل تعلقك بها . ولكن . . . ولكن حبكما لن يحيا طويلا . ما كنت لاظن ان جماعها يستهويك ، وان مخالفك لا تجد فريسة سواها .

كعب
ام عمرو
ثقي بان ميلي اليها لا سبب له الا الرفق والاشفاق
أيذهب هذا الاشفاق الى ان يستبدل بك شخصا آخر ؟
انك لا تحس مدى هذا التبديل في نفسك لانك هائم ضال .
ولكن سلني انا . . . انا التي عرفتك وذقتك وأكلمتك
انك تريدن قتل ميلا ظلماً وحسداً

كعب
ام عمرو
اذهب اليها الان . وخذ منها اقصى ما تسخوبه من لذة .
فاذا جاد عليها هذا الليل بظله فلن يجود عليها الثاني .
قلبها كما تريد . ومد يدك الى كنوزها المكنونة ،
واحرق جسدك عليها فانها نعم ساعة واحدة لن تتجدد
انك تقتلينها ببواعث غيرتك

كعب
ام عمرو
أتخشى ان تذهب صريعة خيانتها . اذهب اذاً الى اخوتها
واستشرهم في امرها . وقد علموا ذلك فلعلهم يرضون
بترويحها منك . اما انا فلن ترى مني اية معارضة
انك لن تقتلي ميلا ، ولكن ستقتلين كعباً وحده
(ينطق مغضباً)

المشهد الرابع

« بدا على ميلاء الشجوب ، وقد زالت

نضارة وجهها . بيدها مغزل صوف . واختها
ام عمرو شاردة الطرف . لا تزال على اضطرابها
وهي تنتظر من حين الى آخر في الميوط
السود المدلاة من المغزل »

ام عمرو أترين ان كعباً لا يزال حياً ؟ انه في مثل هذه الايام
هجر الحي ولم يعد

ميلاء لو كان حياً لجاءتنا انباؤه . ولكني لا ادري سبب اختفائه

ام عمرو ان نساء الحي يتحدثن عن شحوب لونك وكآبة نفسك .

ونفورك من ابن عمك الحارث . أعل خطب كعب ترك
في نفسك اثرأ ؟

ميلاء (ممتضة) لا ازال اسمع منك هذا التعريض كأن كعباً

عشيق لي . أليس هو ابن عمي كما هو ابن عمك ؟ فلماذا
لا يحزنني فقدته .

ام عمرو نعم ، ومن حقلك ان تجدي من الحزن لفقدته اكثر مما

اجد . والان اصدقيني النبأ ! ألم يأتك منه رسول ؟ ألم

يرسل اليك رسالة ؟ انني اعلم ان الذي بينكما هو مودة
مجردة لا يشوبها دنس

ميلاء كفاك يا اختاه ! لقد تركتني احدثة في الحي . الصغير

والكبير يقول : ميلاء عاشقة مقتونة بكعب »

ام عمرو ألم يقوض كعب بيته من اجلك ؟

ميلاء يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً !

ام عمرو اغزلي ! اغزلي الصوف فان هذا لن يخفف من وجدك شيئاً

(تطرح ميلاء صوفها وتهب الى باب الحباء

فتشهد اعرابياً غريباً مقبلاً)

- الاعرابي أتأذنون لي بالاستراحة في ظل الخباء ؟
 ام عمرو ممن الفتى ؟
 الاعرابي غريب تقاذفته الطريق على غير هدى
 ام عمرو أمنت من الضلال . استرح وأرح !
 الاعرابي جرعة من الماء ! لقد نفذ شرابي قبل يومين ، وما زلت
 أتحامل على نفسي واطعمها بالنجاة حتى وردت بها موارد
 الحي .
 ام عمرو يدل ذلك على ان سفرك طويل وشاق
 الاعرابي سفري في قفر وعز بعيد . بين اوله وآخره
 ام عمرو اذا لست بقاصد مقاما
 الاعرابي انني بارح على عجل . ولن اقف الا ريثما اهتدي الى
 طريقي . فاين معاليه ؟
 ام عمرو دليه على الطريق يا ميلاء !
 الاعرابي (كأن اسم ميلاء يوقظ فيه خاطرة)
 ميلاء . . . ميلاء . جميل هذا الاسم . ولكن لا اذكر
 اين ومن سمعته . هنالك فتى رقيق هائم كان يردد بيتاً
 فيه اسم ميلاء .
 ام عمرو أتعرف ما هذا البيت ؟
 الاعرابي نعم . . . في هذا البيت اسم ميلاء . أتكون ميلاء قصد
 هذا الفتى الذي شاء القدر ان اتزل داره . وهو اشد من
 في الناس شوقاً اليها
 ام عمرو قل البيت الان !
 الاعرابي (بتردد)
 أفي كل يوم أنت من بارح الهوى الى الشم من اعلام ميلاء ناظر

ام عمرو نعم ، انه لا يرى الا ميلاء ، ولا يذكر الا ميلاء ،
وميلاء لا تعلم من نبته شيئاً

الاعرابي من منكما يدلني على الطريق ؟

ام عمرو اننا لن نتركك تبحر بيتنا حتى يراك اخوتنا ، فيكرمونك
ويدلونك على الطريق ، قد انعمت علينا ، وذكرتنا
من ينسنا منه

الاعرابي اني لاروي له شعراً آخر . ما ادري أتعرفانه ام لا ؟

ام عمرو نسألك بالله ألا اصمتنا اياه

الاعرابي سمعته يقول ويبكي في احدى ايامه :

خليلي ! أما أم عمرو فمهما

وأما عن الاخرى فلا تسلاني

بلينا بهجوان ، ولم ير مثلنا

من الناس انسانان يهتجران

يبين طرفانا الذي في نفوسنا

اذا استعجمت بالمنطق الشفتان

فوالله لا ادري أكل ذوي الهوى

على شكلنا ام نحن مبتليان

فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى

ففي كل يوم مثل ما تريان

نذود النفوس الحائات عن الهوى

وهن باعناق اليه ثوان

خليلي لا والله ما لي بالذي

تريدان من هجر الصديق يدان

ميلاء . (تدير وجهها وقد اغرورقت عينها بالدمع)

- ام عمرو حط رحلك ايها الاعراي عندنا ! فقليلًا يحيى اخوتنا
(يحط رحله) الاعراي
- لو كنت اعلم ان القدر سيجريني الى مكانكم لاستوصيت
كعباً ، وحملت نكهم منه ما يريد
(يقدم اخ لام عمرو)
- ام عمرو جاءنا اليوم يا اخي اعراي قذفته الطريق
خالد اهلاً بن قذفت الطريق
الاعراي قذفتني اليكم لامر ما
- ام عمرو يقول : انه شاهد كعباً وهو يعرفه معرفة حسنة
خالد (مقبلاً عليه) أجاد فيا تقول ؟ اين تركت كعباً ؟
- الاعراي تركته في بيرة الشام
- ام عمرو اركب الساعة واخوتك وانطلقوا في آثار كعب . يجب
ان يعود
- خالد نعم ، اننا سنعيده . أليس هو ابن عمنا ؟
- ميلاء ولكن فيم يذهب جميعهم في اثره ؟ فلعله يتوجس شراً
حين يراهم
- ام عمرو أخشيت ان يقتلوه ؟ انه سيقدم حياً
- الاعراي ان حديثكم اثار الشبهة في نفسي
- ام عمرو لا شبهة ايها الاعراي . وانما نرجو حياته واستنقاذه عاجلاً
- الاعراي ومن تكونين منه ؟
- ام عمرو ابنة عمه وام اولاده
- الاعراي أيهم مثلك ويتناساك ؟
- ام عمرو لا نسيان ! ولكنه مضى لعمل اظن انه لم ينجح فيه
(ينهض خالد وتلحق به ام عمرو)

(تدنو من الاعرابي)

ميلاء

ولكن هل تقدر ان كعباً يعود ؟

الاعرابي ان نفسه اضواها الحنين . ولكن حبه لك يمنعه عن
العودة . انه آثر الفرار صيانة لحياتك . وفضل ان
يتلاشى نفساً في نفس من اجلك

ميلاء

ان عودته تنذرني بشر مستطير . لكن عيني لا تبشرني
باني اراه مرة ثانية . كان موقفنا عند هذه النخلة الموقف
الاخير ، حيث بدأنا بسورة الحب وختمناها

(تعود)

ام عمرو

لعل عنده اشياء جديدة !

الاعرابي لا شي . . . لا شي . الا الطريق

المشهد الخامس

« كعب في ناحية من نواحي الحي ، لا
ترال عليه غبرة الاسفار . يتطلع بشوق
الى البيوت المنصوبة ، والى النخلة » .

(وحده)

كعب

اطال خالد امد عودته الي . ألم يصل الى بيته ؟ هذه
مرايع الصبا ومنازل الهوى . اني لاشم ريح ميلاء تعمرو
قلبي من هذه البيوت . وهذه النخلة التي شهدت موقفنا
الاخير قبل رحيلي عجت بها يوم سفري واعوج بها عند
عودتي .

(يمدق في الطريق)

لا ارى اي ظل على الطريق . . . على ان سواداً من
الناس ينتشر بين تلك الحيام ، بل بين بيوتنا ألعلمهم
عرفوا انني بلغت الحبي ؟ ما حال ميلاء الآن ؟ وما هي
اللواعج ! التي تذكى صدورها ؟ أمركة لعودتي واستئناف
ماضينا ، ام خلية تناست الوداد ؟

ميلاء ! انت الساحرة التي اشارت اليّ بيدها خجيت . .
(يعيد النظر في الطريق ويسمع اصواتاً غريبة)

ليس ما اراه بالشيء المألوف . ليس بامكاني ان اتقدم
(يلمح ولدأ صغيراً)

ويك يا غلام . من انت ؟

انا عمرو . . .

وابوك كعب ؟

هو . . . ولكني لا اعرفه

(يحتضن الغلام)

ها، نذا ابوك فلا تحف ولا تحزن !

أي . واين ابي ؟ دعني بالله ! ألا ترى دموعي ؟

وماذا اصابك ؟

ألا ترى كيف يجتمع الناس هنالك ؟

وعلامَ يجتمعون ؟

انهم يجتمعون على خالتي ميلاء . ماتت الساعة

(كمن اصيب بطغنة)

ميلاء . . . ماتت الساعة

(انطلق الغلام ولا يزال كعب ذاهلاً)

الغلام

كعب

الغلام

كعب

الغلام

كعب

عمرو

كعب

عمرو

كعب

ميلاء . . . تموت الساعة . أماتت موتاً أم قتلت قتلاً ؟
أجب !

(يلتفت فلا يرى أحداً)

ألهذه الساعة بجشوا عني في مجاهل الارض ، كأننا همهم ان
تموت ميلاء على مرأى مني ومسمع . نعم ، انها قدرت
ان تقتل ميلاء وكعباً في وقت معاً . لن اسمح لعيني
التي ابصرت ميلاء الجميلة حية ان تبصرها ميتة . ان
ميلاء المشتعل جمالها والخفاق قلبها ستبقى حية في خاطري
الى الابد .

يا كعب ! ان مراتع الصبا اصبحت مراتع للاسى . وان
منازل الهوى امست منازل للشقاء . ارجع الى الصحراء
التي جئت منها ، وعش فيها حياً كميت ، ووجوداً
كفقود .

(يرجع من حيث اتى ، فتستقبله الريح الخافقة
في جوف الصحراء)

(ستمار)

المثال التائه

مثال يوناني عرف عادة جميلة ، صورها ونحت لها تمثالاً جميلاً ،
ولكن عند الانتهاء منه ، وجد نفسه ازاء آية فنية رائعة ،
كأن يده لا تعرفها من قبل ، فأخذ يعيدها في صورة التمثال ،
ولبت على هذه الحالة من الذهول والشروع حتى كافأه
« جوبتر » بيت الحياة في تمثاله ، وتزوج محبوبته .
« عن الاساطير اليونانية »

سرجية في فصل واحد

الاشخاص :

- جالاتيا : الغادة الجميلة
- ييجاليون : المثال
- زينو : رفيقه ، فيلسوف
- التمثال :

المشهد الاول

خلق الانسان ارباباً له وسقام من دموع المقل
وحبام بنقوش ودمى يحتليها صوراً للامل
خ . هـ

(مرسم على جوانبه شموع تتوقد ، وفي احدى الزوايا
تمثال شدت عليه ستارة بيضاء)

بيجماليون (فتي نائى الجمية ، في الثلاثين من عمره ، مظهره تنم عن
انه فنان موهوب ، يتأمل في الستارة المشدودة على التمثال ،
ويتراءى ان في عينيه خاطراً يتمثل له آناً ، وأنا يتواري)
(وحده) ولماذا لم تقدم بحسب موعدها ؟ ما كانت
لتمتخلف قبل الآن لحظة واحدة حين كان يناديها جالها ،
است ادري أحسنت صنع تمثالها كما تود ان تراه ؟

(تدخل جالاتيا : وهي فتاة جميلة في مقتبل العمر ، يفتر
وجهها عن جمال غريب الالوان ، متناسق الخطوط ، وعلى
ثغرها بسمة مشرقة خفيفة ، ترتدي رداء ابيض مهيفاً)

جالاتيا عذراً يا فتاني الحبيب . . . ما اشد سحر هذه الاضواء !
النور باهت لكن الجو غريب

بيجماليون أتريد ان تقولي : هذا حال كل جو عند ما يحوم عليه

جمال المرأة ؟

جالالتيا
في كل مرة تنقل الغرض الى الجمال ، كأن الجمال عندك
هو كل شيء . . أليس بعد الجمال من فضيلة اخرى تذكر ؟
بيجماليون
الجمال إله وحده ، اله مستقل بصورته وروعته
جالالتيا
اذلك تحاول اغرائي بفتنتك . . .

بيجماليون
لا يحاول الفنان اغراء من يهبه العبقرية في الفن . . انت
وحدك فن لي ! انت وحدك عبقرية شاححة
جالالتيا
تجد كل هذا في وجهي وفي عيني !

بيجماليون
بل اجده في كل ذرة من ذرات تكوينك . . . كنت
واحدة قبل اليوم ، والآن ستجدين اني سلخت من
جسدك جسداً آخر اتقنه الفن . هذا الجسد سيبقى لي ،
كلما شئت رأيته . . .

جالالتيا
ولكن هذا الجسد ترجمة عني مشوهة ، لانه لا يستطيع
ان ينطوي على ما تنطوي عليه اعماق نفسي . ألا من
يجعل هذا الجسد الهامد يلف ذراعيه على جسدك ، ويرنو
بعينه الى عينيك . . . من لك بن ينفتح فيه الروح ؟

بيجماليون
انه ليس بالجسد المجرد كما ترعمين ، ان التماثيل أتحيا حياة
أعمق من حياتنا ! ان الغرض الذي يضعه الفنان على فم
التمثال ايبقى معبراً عن نفسه للطبيعة ما ظل قائماً ازاها .
ان « فينوس » المخلوقة من لحم ودم غدت رفاتاً سحيقاً .
اما فينوس الرخامية فهي تتكلم كل يوم وتبعث من جلالها
موجة كل يوم . . . من هو الفنان الذي لا تحيا في رأسه
فينوس الحبيوة ؟

جالالتيا
لوددت ان اكون من رخام لا من لحم ودم

بيجماليون ستنظر الآن - جالاتيا - المكونة من لحم ودم ، الى
- جالاتيا - المنحوتة من حجر

جالاتيا يا للستارة البيضاء المشدودة على وجهي وعيني !
بيجماليون كثيرة هي العيون التي شدت عليها الستائر ! انها تحتاج
الى ايد تسحب الستائر عنها لترى مفاصل الوجود ، او يرى
الوجود مفاصلها

جالاتيا من ذا يزيح الستارة عن وجهي ؟ انني اكاد ارتعش ..
بيجماليون بيدك تزيحين الستارة عن وجهك !
(تدنو من التمثال جالاتيا محاولة ان تشد الستارة)

اني لأخشى عليك ...

جالاتيا مم ؟

بيجماليون من غريزة المرأة . الغريزة التي لا تعيش بدونها . الغيرة
جالاتيا أتراني اغار من حجر ؟

بيجماليون أياكون حجراً هذا التمثال ؟

جالاتيا (تدنو وترفع الستارة)

آه ! هذا انا ! واذا لم يكن اياي فمن يكون ؟

بيجماليون (تأخذه الرعدة ، ويعرو وجهه اضطراب . فيبعدو من اقصى
القاعة الى التمثال يحتضنه)

ويك تكلم ايها التمثال !

جالاتيا ولكني انا هنا ...

بيجماليون هذا شيء آخر : هذه إلهة شاردة لا تعرفنا

(يحتضن التمثال ويقع على قاعدته مغشياً عليه فتوقظه جالاتيا
وهي تتحسس شعره ووجهه)

جالاتيا بيجماليون ! أفق ! تيقظ ! ان التماثيل لا تحيا

المشهد الثاني

جالاتيا ، وزينو

زينو (فيلسوف في الاربعين من عمره ، صديق الفنان ، يحب الفنان ، ويتأمل في روائعه)

جالاتيا أمن حظيرة الفن الى حظيرة الفلسفة الضيقة المرهقة ؟ أألمتكم هذه الحظيرة عن صديقك بيجاليون ؟

زينو ويحك ما عراه !

جالاتيا لا شيء لا شيء

زينو أعليل ؟

جالاتيا انه يزحزح الطود عن مكانه

زينو أمكوب بشيء ؟

جالاتيا بأعظم شيء

زينو تريدن عقله . . . افصحي ، انني سائر اليه الآن

جالاتيا ولكنك ستجد الباب موصداً ، لان الباب هو الشيء

الوحيد الذي يحول بينه وبين العالم

زينو معميات وألغاز ! ما كان هذا شأنك يا جالاتيا !

جالاتيا لا افترى شيئاً ! ان صديقك جذبه الفن

زينو وهل في الانجذاب بالفن من عار ؟

جالاتيا ولكنك لا تعرف اي انجذاب . . . هو الانجذاب

الذي جعله ينكر حقائقنا ، ويفلت من حياتنا ، ويفر من

أيدينا

زينو أليس ذلك اصلح للفنان الذي يرى في فنه مثله الاعلى ؟

جالاتيا

انني لا استطيع ان ابين لك حاله

زينو

وما عراه ؟

جالاتيا

انك تعلم انه اراد ان يقيم لي تمثلاً حياً يخلد جمالي عنده

زينو

واعلم انه كاد ينتهي منه ، وان حفلة رفع الستارة

عنه قريبة

جالاتيا

انه صنعه على احسن ما اراد ، بل عده ابدع تمثال نحته

زينو

ولا غرابة في ذلك اذا كنت انت المثل ...

(غير واعية الى هذا الاطراء)

جالاتيا

انه اراد مني ان اشد الستارة دون ان يكون احد معنا

وفي الساعة التي ازحت الستارة عن وجهي رأيته ...

(تسكت مضطربة)

زينو

ويك ! وما صنع ؟

جالاتيا

اقبل على التمثال يكلمه كأنه كائن حي ، ويخشع على

قدميه ، ويعانقه ويتلمس مفاتن وجهه . ولم اعد امامه

شيئاً ... اكلمه فلا يسمع ، واناحيه فلا يصغي ، كأننا

انحدر كل هواء في هذا التمثال الجامد

زينو

آه ! اذن لقد جن بيجياليون بتمثاله وافقتن بفنه

جالاتيا

عاودت زيارته مراراً وتكراراً ، فحيناً اجد الباب

موصداً ، وانكفي اسمع من ورائه تتممة كالتي تخرج من

افواه الكهان ، فأدرك انه في نجوى مع تمثاله ، وحيناً

ألج الباب عليه فيبادرني : « من انت ؟ اذهبي ! لا شأن

لي معك ... لا اعرفك » فأخرج متشاقة . رباه ! من

يخطم هذا التمثال ؟

(جالاتيا تجلس شاردة الفكر ضيقة الروح ، وزينو شرد

وراء صديقه وكانت (النكبة شديدة الوقع عليه)

زينو فنان ينفخ من روحه في آثاره فتحييا . الفنان حياته

تفيض بالحياة التي لا تعدد !

انه مريض يا زينو !

جالاتيا زينو لا تقولي مريض ، انه شغوف بما نحت ، مجذوب بالمثل

الاعلى الذي خلقه منك

ولكنه تناساني ، واصبح لا يعرفني

جالاتيا زينو اصبحت حقيقتك عنده ثقيلة باهتة الالوان ، ضيقة الآفاق

ككل حقيقة تحاول ان تنطق عن نفسها . ان احساسه

العنيف نقل صورتك العميقة التي لا تمس الى الرخام الصامت

ووجد فيها المثل الاعلى للجمال الذي لا يشيخ ولا يتبدل

لانه جمال الفن الذي يجمع على صور الطبيعة الفانية لباس

الديمومة والخلود . . . هذا اللباس الذي ضنت به الحياة

على صورها يستطيع الفنان وحده ان ينسجه ويمنحه !

جالاتيا كأي بك فناً آخر لا يفرق عن بيجاليون شيئاً . هكذا

كنت اسمعه يقول ولكنك فنان مقيد اليد

(ضاحكاً)

زينو

لشد ما وددت ان اكون فناً ، ولطالما عملت يدي مع

يد بيجاليون لكنني كنت لا استطيع اللحاق به ، له

وثبات كبرى اين منها وثباتي ؟ كانت روح الفلسفة

تطفئ علي . وفي النهاية ردتني الفلسفة مقهوراً عن ذلك

العالم الذي كنت اتوق اليه ، واني لآخشي ان افقد ما

تبقى لي من الروح الفنية التي تطهر نفسي

جالاتيا ولكن ألا تشكر المقادير على هذا الحظ اذا كان الفن

يصل بك الى ما وصل اليه صاحبك

لا تلومي بيجاليون ! ان عمله معقول جداً ، ولا غرابة
ابداً في هيامه بما نحت يداه ، لانه يمثل الانسانية كلها
حيثما عبلت ما خلقتة بنفسها . كل ما ترين من هذه العقائد
وهذا التسامي هو من خلق الانسان . اليد البشرية سامية
جداً والروح البشرية سامية جداً فيها نزوع خفاق الى الرفة
دائماً . الانسان وحده الذي يصارعه كل شيء ، هو الذي
ابدع كل شيء . من اضلاعه المحطمة ومن نفسه المضئنة
خلق الالهة ليتخذها رفاقاً يؤنسونه في هذه العواصف
الثائرة ، وحمل اسمها في ارفع مكان عنده . الانسان هو
كهذا الفنان . صنع تمثاله وعبدته ، وذهل عن انه خلقه
لانه نظر الى انامله ، فوجدتها اضعف من ان تنحت هذا
التمثال الملفوف بالجمال . انه يحاول دائماً ان يخلق ! انه
مولع بالابداع . انه لم يهتم بك حتى خلقتك مرة ثانية !
والآن نريد استنقاذه من ذهوله

زينو

جالاتيا

ذلك حق ! اننا نريد ان نفعجه بهذا الوهم الجميل الذي
ترأى له

زينو

وهل ترى في تحطيم التمثال فائدة ؟

جالاتيا

ذلك مما يثير شجوه ويعمل على قتله ، لانه سيطلب وهمه
حيث يلوح !

زينو

اذأ أراني مدفوعة الى تحطيم التمثال مهما تكن العقبي
ويحك ! انك تقودينه الى الجنون المحتم ، لانتك تحولين
بينه وبين أعز شيء يراه ولكن . . .

جالاتيا

زينو

فكر في استنقاذ الرفيق !

جالاتيا

زينو (تبرق على وجهه خاطرة)
لقد وجدتها ...
جالاتيا الفيلسوف ينقذ الفنان
زينو ولكننا نبقى منحطين عن عالمه ، لاننا لا نملك توقد قلبه
جالاتيا ماذا وجدت لاستنقاذه ؟
زينو التمثال يجب ان يبقى . ويجب ان نوهمه بانه يتحرك
وانه يحيا . والحياة وحدها تطلقه من اوهامه
جالاتيا واذا تحرك التمثال الحي
زينو اصبحت انت التمثال الحي عنده ا
جالاتيا من تمثال الى تمثال ...
زينو أليس ذلك ما تبغين ؟
جالاتيا (ضاحكة) الى انقاذ بيجاليون ...
زينو وهناك أبين لك الوسيلة الى ذلك

المشهد الثالث

« في مرسوم بيجاليون ، يدخل زينو وجالاتيا القاعة
فيجدان بيجاليون محتضناً تمثاله وقد اغت عيناها »

جالاتيا (مضطربة) هفاه ! كم ذا يقاسي من اجلي !
زينو ورك لا تنطقي بشيء ا قفي وراء التمثال ، وعندما
يكلمه اجيبه عن سؤاله ، وانرتقب بعد ذلك ما يأتي
به القدر
جالاتيا (تنسل خفياً وراء التمثال)

بيجماليون

(تبدو عليه بوادر اليقظة) أما آن ان تحيي وترثي لغزاتي
وما اقايسيه ! لم أترك رعشة فيك الا امرتها على ازميلي .
ولم اغادر موجة تفيض بجمالك الا تهادت على ريشتي . تكلم
ايها التمثال ! انني لأجد كلمة حائرة على فمك تهم بان
تنطق بها . ان كلمة واحدة منك ترد علي سعادتي .
يستحيل عليك ان تكون صنع يد بشرية ، وان يكون
وجهك وجهاً بشرياً يثني على قسماته الفناء . انت وجه
إلهة خالدة جمالها لا يزول . قد تكفيني هذه الابتسامة
التي يتهلل بها وجهك ولكن ما وراءها ؟ هل هي لي
من دون الناس ؟ قل لي . أحبك وبعد ذلك تجدني لا
اريد شيئاً

جالاتيا

(من وراء التمثال) ايها المثلث الثائنه !

بيجماليون

(كمن يستطير عقله)

جالاتيا

رباه ! انه يتكلم . . أفي حلم انا ؟ يستحيل ذلك في اليقظة
بل انت في اليقظة ايها البائس الذي تاه زهواً بجماله ،
وراح يريد ان ينفخ في حجره الحياة . .
(يشير اليها بان تبدل لهجتها)

زينو

بيجماليون

جالاتيا

أليس حجري حياً ؟ واذا لم يكن حياً فكيف يتكلم
انه حي . . لكنك ملأت حياته قلقاً . ان حياة تماثلك
يجب ان تكون هدوءاً واستقراراً وسكينة فملاها انت
قلقاً واضطراباً . ثائيل كثيرة صنعها غيرك تعيش في جو
ملؤه الصمت والسكون

بيجماليون

ولكني صنعت تماثل عادة لا يسكن جمالها

جالاتيا

وماذا صنعت بتملك العادة ؟

- بيجماليون أصبحت لا اعرفها . لانني شغلني عنها جمالك الخالد الذي لا يسخر منه الزمن لانه يبقى
- جالاتيا وهل كنت تعتقد ان تماذك سيتكلم ؟
- بيجماليون ذلك . ا كنت اتمله كل لحظة لانني لم اصنع تماثلاً جامداً انني وهبته الروح كما يبت الاله روحه في بعض الرخام فيحيها ! اما رخامي البارد فجعله خالد
- جالاتيا والان هل تحبني حقاً ؟
- بيجماليون ذلك ما تجيب عنه الليالي
- جالاتيا وهب ان صاحبة التمثال جاءت الساعة ، ألا تؤثرها علي وتلفت اليها
- بيجماليون انها جاءت كثيراً ، ولا بد انك سمعت قولي ورأيت دفعي اياها . كم مرة قلت لها : اذهبي انني لا اعرفك . تماذك شيء آخر . انت شيء مبتذل قريب من الواقع . يتلوى بين الايدي كالطين وهنا عندك الصمت الازلي والكلمة الواحدة التي لا تتغير . واللفظة الواحدة التي لا تقبل !
- جالاتيا أتحب صمتي الازلي ؟ انك تثير الاشفاق في قلبي عليك . . ان جوبتير اشفق عليك حين رأى عويلك الذي لا يهدأ ، فنفخ من روحه في . . . اننا لم ن تعود ان نحب البشر . ان كلينا يحرق الآخر بحبه
- زينو (يشير اليها مستحسنًا هذه البدعة في المعاني ولكنها نسيت كيانه الآن لانها ارتفعت بمنحة بالروح الفنية التي تتمثل على وجه بيجماليون)
- بيجماليون ألا تستطيعين ان ترفعيني اليك ؟ اننا يجب ان نتواصل .

انني خلقتك بعبريتي ، وهذه العبرية منحتك الحياة !
 العبرية الحقة تقدر نفسها ، وتحب ما تلد وتنجب ...
 ألا ترين اجزاءك المتناسقة كيف يجذب بعضها بعضاً ،
 كأنما هي تتعاق . كل شيء جماله بتناسقه . الالفاظ في
 القصيدة ، والالوان في الصورة ، والخطوط في التمثال ،
 والافكار في القطعة تطلب العناق دائماً ... هي للعناق .
 كل شيء للعناق ونحن للعناق . في الفن في الشعر ، في
 الجمال العناق . أليس كذلك ؟

جالاتيا انك تستثير نفسي ، وستراني اثور على الآلهة لاعلن لك
 امراً لا تستطيع شفتاي الجهر به !
 الجراة ... سأعوض عليك كل ما تفقدن في صرح الآلهة
 قولي هذه الكلمة واختفي بعدها ان شئت

جالاتيا انني اخشى على اعصابك ان ترتجف
 بيجاليون ولكن هذه الكلمة قد انتظرتها طويلاً ، واذا عدت الى
 صمتك قبل التفوه بها عدت الى نجوى لا تنقطع

جالاتيا اخاف ان تشور الغيرة في صدر غادتك
 بيجاليون تلك لا اعرفها

جالاتيا ولكن اذا حيث هل تستطيع ان تفرق ما بيننا اذا
 اجتمعنا معاً ألسنا هي انا وانا هي ؟

بيجاليون (يخر صمغاً) و (زينو ينتزع التمثال سريعاً ، ويشير الى
 جالاتيا ان تقف مكانه)

جالاتيا بيجاليون ! انا ابنة عبقريتك ، انني احبك ... تعال
 الي . لقد كسي الرخام لحماً واستحال الجمال الصامت جمالاً
 ناطقاً

بيجاليون أحقاً ان تمثالي يتحرك ؟

(يدنو منها ويلمسها ويعانقها)

رباه ! انه ينفث حرارة ولهباً . أفى العبقرية لهب وحرارة ؟
أفنى حلم انا ؟ جالاتيا ! دعيني على صدرك لحظه انسى بها
وجودي

جالاتيا انك عدت اليّ بعد فراق طويل

بيجاليون متى تفارقنا ؟ كنت دائماً معك

جالاتيا حقاً ! الرخام يحيا في يد العبقرية

بيجاليون نحن للعناق الدائم . أليس كذلك ؟

زينو (يبدو كأنه داخل الآن)

ما هذا العناق ؟ انك لا تترك العناق ابداً ؟ لقاء سعيد

يا صديقي ! اين تمثالك الذي صنعته ؟

بيجاليون هوذا الذي بين يدي . . . قل لاثينا ان بيجاليون شرك

الاله في ابداع الحياة . لقد جعل من الرخام إلهة حية .

زينو حقاً ما تقول ؟ لقد قالوا ان بيجاليون يحاول ان يحيي

تمثالاً من تماثيله ، هام بجباله

بيجاليون بيدي صنعته ، ومن روحي ابدعته ، وها هوذا يعانقني !

جالاتيا سأقص قصة ذلك

زينو (مشيراً اليها بآلة تفعل)

والآن يا بيجاليون ! اذا اجتمعت الاثنان في موطن واحد

فكيف تعمل على التفريق بينهما ، وهما متشابهتان بل

هما هما . . .

بيجاليون أتظن ان الاولى بعيدة عن الثانية ؟ أتظن ان روحها

وقلبها لا يتمثلان وراء هذا الصدر ؟ أتظن ان وجهها

غريب عن هذا النوجه ، او ان عينها ليست بهذه العين ؟

انها هنا ولا يمكن ان تكون في غير هذا المكان . . .

دعني لن ارى جالاتيا الا وجهاً واحداً

ولن تراني الا واحدة

اصبحت هذه القاعة تخيفني

كأني اعرف كل شيء فيها . ولكن . اريد النور .

الحياة منطلقة تحب النور

(يمضي بيجاليون لفتح النوافذ)

(جالاتيا)

زينو

لقد ارسلت التمثال الى منزلي : اياك ان تقصي عليه قصة

ذلك . يجب ان يبقى على وهمه الذي لا يحيا بدونه ،

قد يكون هذا الوهم كل ما له في الحياة ، انك كنت

وهمه والفنان لا يحيا الا في الاوهام

(يقبل بيجاليون ضاحكاً)

أرأيتما الاشعة تتسابق الى طرد الظل ! الفنان يميل الى

الظل ، لأن الظل اقوى من النور في بعث روح الابداع فيه

قد يكون الامر كذلك لان في الظل مسرحاً للاوهام

الكثيرة والاخيلة الشاردة

ما حال الفن بدون اوهام !

(تدنو منه)

والآن لمن تقف حياتك ؟

بيجاليون لك . . .

جالاتيا وفنك ؟

بيجاليون لعينيك

جالاتيا وقلبك ؟

بيجاليون لحبك

زينو وانا ماذا تركت لي ؟

بيجاليون السروح في عالم الاوهام

زينو (ضاحكاً بينا تقبل جالاتيا بيجاليون)

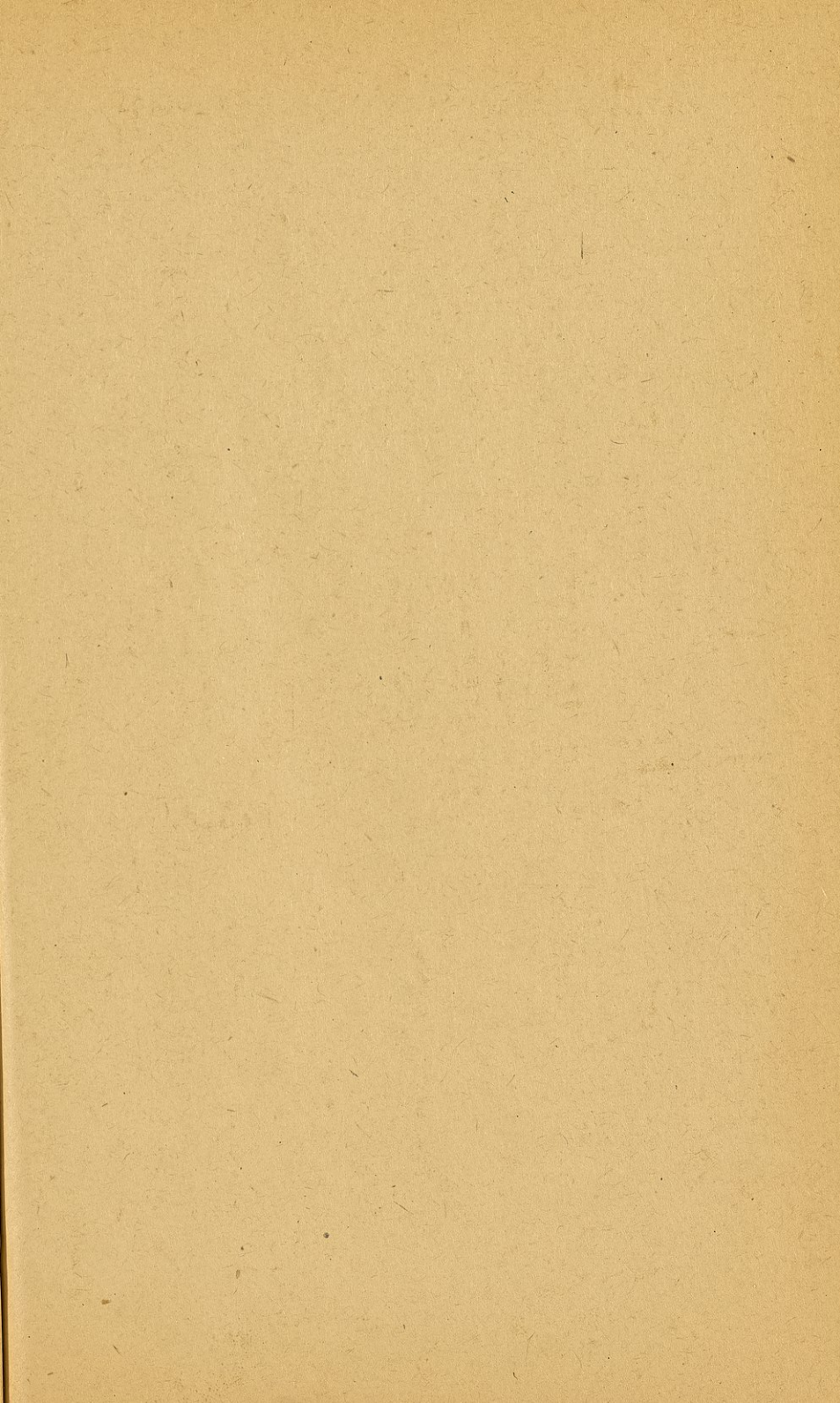
الاوهام ... حسبتنا الاوهام ... قد تستطيع الاوهام ان

تغلب على الحقيقة ، وسعيد من يؤمن بها ... ولكن

اين وهمي ؟

(ستار)





اللعن الكئيب

« وابلغ ما في الحياة الألم »
شوقي

سرعة في فصل واحد

الاشخاص :

موزار : الموسيقي المعروف
١٧٩١-١٧٥٦

كونستانس : زوج موزار

الزائر المجهول : رسول شخص مجهول

ماري : شقيقة كونستانس

: خادم

المشهد الاول

موزار - كونستانس

موزار

(موسيقي في ريق شبابه لكن خطوط الهموم تحدد وجهه .
اضطراب على عينيه وقلق في رأسه . يرى جالساً في غرفته
الخاصة وهو يداعب قيثارته وحده)

والآن الى اين وصلنا ؟ وبأي لحن تريدان ان تجودي ؟
أتظنين ان نفوس الناس تفهم ما سنتقلين عن نفسي ؟
أحقاً ان في اوتارك حياة ؟ أحقاً انك لا ترنين الا باحساس ؟
انك ككل حياة لا تتفجر الا اذا تأملت ... رفيقتي في
الحياة انت ...

أقدرت لي الحياة ان احمل بين اناملي خشبة مشدودة
الحيوط ؟ انقلها اينما اروح ، وازعم للناس بعد ذلك انها
تعب عن افراحي وآلامي ! وما خطب الناس بافراحي
وآلامي ، بل ما خطب نفسي بافراهم وآلامهم ؟
يفتش الناس عن الهرب من الآلام ، والفنان وحده يفتش
عن الألم ، لانه لا يبدع الا بالألم ، الفنان وحده يبارك
الألم لانه يفجر من مواهب نفسه

قد التقينا هنا ايتها القيثارة ... وربما تفضلين على اناملي
انامل جامدة تترك روحك صامته ولا تحملك على الرنين .
انت عبء ثقيل ، او انا عليك عبء ثقيل . . انت . .
كونستانس (تدخل كونستانس وهي ذات طلة جميلة مريحة النفس ، في
عينها شعاع متألقي)

موزار . . . موزار ! رفقا بنفسك . لقد اسقيمتك هذه
الشاحبة العليقة ، واستأثرت بكل ثواني حياتك . . أرخ
اوتارها واهمل اسرارها

موزار شاحبة عليقة . . . نعم ! شاحبة بمقدار ما سهوت مع
العاشقين . وعليقة بمقدار ما ناحت مع المعذنين

كونستانس ما نعمل اليوم ! وقد علمت ان صاحب البيت ما زال
يلح في اخراجنا اذا لم نوف له الاجر . والمال ضئيل بين
ايدينا والحياة تكاد تحقنا . . .

موزار أيشكو الفنان ضيق الحياة ؟ أيجشى الفنان ان يخرج طويلاً
من بيته ، وبيته الفضاء كله ؟

كونستانس وما لنا اذاً الا ان نخرج ونجوع ونعري . . .

موزار بل يا حبذا الخروج والجوع والعري في الفن !

كونستانس أجائع يفخر بجوعه ؟ أعار يكسو عارياً ؟

موزار انك تردين هذه (الألهة) القائمة معي

(مشيراً الى القيثارة)

ان فؤادك الكبير اخذ يقبض في المدة الاخيرة . ونفسك
التي كانت لا تتجنح الا مع امواج الفن بدأت المادة تجرّها
اليها . . .

كونستانس ولكن ما هي الغاية التي وصلت اليها ؟ أقول الشهرة ؟

وقد رأيت ان الشهرة حطمتك في كل مكان . وخصوصك
الفنانون استطاعوا ان يعيدوك مفرداً بائساً ! أتقول المال ؟
وانت لا تملك منه ما يؤمن لك سكنك . أتقول ماذا ؟
موزار . ويحك يا كونستانس . أتوقنين بان موزار يعتقد بالفن من
اجل الشهرة ؟ أتظنين ان رغبة الظهور هي التي تسوقني ؟
ان امثال هؤلاء يموت فنههم حين يموتون ، اما الفن الحقيقي
فهو قرين الشمس دائماً ، لان الاجيال . كلفة بصيانتها
كونستانس ذلك رأي كل فنان في نفسه . لم اجد فناً يقول يوماً
غير ما قلت

ما كان اخيب املي يوم عرفتك . . . لقد فكرت في ان
تكوني مأوى لفني حين لا اجد له مأوى . اما الآن
فاني مضطر الى البحث عنك في كل مكان . لقد كنت
قريبة مني ، تسمعين ندائي اذا ناديتك ، وتفهمين همي
اذا وشوشتك . واليوم كم اراك بعيدة ! كم ارى وهاداً
سحيفة تحجبك عني ! بل كم تتخطف عيني المسافات التي
تفصل ما بيننا

انك دمية فنية ابدعك فنان كبير ايتها المرأة ، ولكن
ما عسى تفهم الدمية من رونق فنها
كونستانس انك لا تبوح عالمي اينما ذهبت ، وعلى صدري يجتمع
فنك كله . ما قيمة اوتارك اذا لم ينجح قلبي ؟ وما
قيمة الخانك اذا لم ترتلها في معبدي . المرأة دمية فنية
ولكن لا فن يبدع بدونها

موزار . وهم باطل . . . ابدع الله صدرها ، ولكني انا ابدعت
قلبها . خلقها الله جامدة باردة . وانا نفخت فيها الحرارة

والحركة لاسند اليها رأمي ... من انت لولا في ؟ من
انت لولا قيثارتى ؟

كونستانس (بندم ورعشة)

انك كبير في عيني ! قربني منك ! انا قريبة منك ولست
بعيدة . ولكنني اخاف ان افلت في مزاق عميق . شديني
اليك ! اضغط على اوتار قلبي كما تضغط على اوتارها ،
اعلي ارنّ باللحن الذي تريد ...

انا لحن يبقى هائماً اذا لم تحمله الى هذه الاوتار ولكن ...
ما اقل الناس الذين يعتقدون مثلك !

موزار ولكن ألسنا سعداء في اعتقادنا ؟ وهل يمكننا ان نحمل
الناس كلهم على اعتقاد واحد ؟
(يسمع وقع اقدام ، ثم استئذان رجل بالدخول)
من القادم ؟

القادم جئت اطلب مقابلة موزار

موزار وما عسى ان يشغلك منه ؟ هل انت فنان ؟

القادم لم تشأ السماء ان تمنحني هذه النعمة !

موزار هذه النعمة ! واذاً ما .قابلتك لمن اعطي هذه النعمة ؟

القادم لشأن يخصه وحده

موزار أتريد عزلة . مطلقة ؟

القادم اذا شئت ذلك

موزار لك ذلك اذا شئت كونستانس

كونستانس اترككما وحدكما

القادم جئت باسر لا اعلم توفيقى فيه ، شرط عليّ فيه صاحبه

ان يبقى اسمه مجهولاً

موزار ١٠١ هو هذا الامر . ان في كلامك ابهاماً يستهويني
القادم هذا المجهول يطلب الى موزار ان يصنع له لحناً كئيباً ،
وهو يبذل ما يريد الفنان

موزار أتشتري الكآبة بالمال ؟ أهناك من يبحث عن الكآبة ؟
أهناك من يطلبها بالمال ؟ طلب غريب يا صاح ؟ لان عهدي
بالناس ان يشتروا افراحهم وملذاتهم بالمال اما الكآبة . . .
ولكن غاب عن هؤلاء . اننا نحن نفجر الالم في أنفسنا
القادم ولكنني لم اجي . لاسمع رأي الفنان في الالم وفي شعور
الناس

موزار ولكن أليس بإمكانك ان تعرض عليّ ملامح هذه
الشخصية المجهولة ؟ لان هذه الملامح قد تفيدني في استيعاء
ألحاني ، امرأة هذه المجهولة ام غانية ؟ أطاحة أم يائسة ؟
أمرحة ملأت حياة المرح فاحتاجت الى البكاء ؟ أم باكية
تريد الاستشفاء .

القادم محاولات فاشلة لان الشرط الوحيد الا تحاول معرفة هذا
المجهول

موزار لا أستطيع استجابة مثل هذا الطلب ، لان . سادة الالم
لا تباع ولا تشتري . ألما من انفسنا ولانفسنا

القادم ولم لا يكون اللحن لنفسك ؟

موزار (كمن تبرق على عينيه خاطرة)

كلمة مصيبة . . . كونستانس . . . كونستانس
(له)

لقد اخرجتني من هذا المأزق

(تدخل كونستانس)

كونستانس أنى الامر ما يحتاج الى هذه العزلة ؟
موزار اعرض عليها ما جئت به
القادم كلفني مجهول ان اطلب الى موزار تلحين قطعة كئيبة لقاء
اجر يدفع نصفه الآن والنصف الآخر يدفع عند النهاية
مع هدية ثمينة
كونستانس (دهشة)

امر حسن ولكن ألا علم لك بهذا المجهول ؟
القادم انه يصر على ان يبقى مجهولا
كونستانس ولكن أليس من حقنا ان نعرف شيئاً عنه ؟
القادم ذلك سر لا اقبل بازاحة الستار عنه
كونستانس أرجل هو ام فتاة ؟
القادم لا تحاولي شيئاً يا سيدتي !
كونستانس ماذا قلت يا موزار ! هل انت متأهب لاجابة الطلب ؟
موزار أخشى ان تكون مكيدة في الامر
القادم اترك اكما الجواب الى مساء هذه الليلة
(يودعهما)

كونستانس موزار ! أنى الفن مكيدة ؟ أیصل الالم في النفس الانسانية
الى ان تشتري الالم
موزار أخشى ان يكون وراء هذا المجهول قلب عاشق حطمه
اليأس

كونستانس ولم لا يكون وراءه ، قلب عاشقة متوقدة الليالي ؟
موزار ألا تجدین في عملي احساناً الى هذه النفس مهما كانت ؟
كونستانس قل له ، يا موزار ، رضيت
موزار (يقبلها)

كانك في قلب موزار . . .

المسرح الثاني

(موزار شاحب اللون ، هزيل البدن ، امامه
اوراق موسيقية . منكب على قيثارته ، وقد
اعياه التعب قليلاً)

موزار أف ما اسرع تلبية الاحزان اذا ناديتها ، كأنما العالم
كله مركب على اسس الاحزان
(تدخل كونستانس)

كونستانس أتعلم اين انت الآن من الليل ؟
موزار (باسماً)

أتقولين لي انك أدخلت معك الفجر يا عزيزتي ؟
كونستانس قلت لك مراراً بالألا تشغل بهذا اللحن المشؤم في الليل ،
لان الليل حزين بذاته

موزار ولم لا تقولين ان الليل ترقص المذات نفسها على احضانه
كونستانس أرى ان تترك الان العمل
موزار ولكني الان في ساعة إلهام ، ومثل هذه الساعة ومضات
في حياة الفنان

كونستانس ولكنك أسقمت بدنك وقتلت نفسك رفقاء بقلبك
يا موزار . انك تكلفه الصعود كثيراً

موزار حياة الفنان وثبات خطرة فوق القمم ، نحن لا نمشي كثيراً
ولكننا نثب كثيراً ، وانا الان في وثبة من وثباتي

الكبرى

كونستانس انني امسيت قلقة خائفة عليك ، وقد علمت ان سفرك
الاخيرة الى « براغ » كانت شديدة الوطأة على قلبك .
وان الاوبرا التي ألفتها في تتويج الامبراطور (ليوبولد)
قد انهكت كل قواك المولدة . وارخت عزائمك المبدعة

موزار أصبحت شيئاً في النوادي جديداً عنها ؟

كونستانس انهم يقولون ، انك قذفتها سهواً نافذاً في افئدة خصومك
الذين لا يحبون ان يؤمنوا بعبقريتك

موزار آه خصومي ! ومتى كانت حياتي خالية من الخصومات !
ذهب خصومي ورائي ليكفنوا عبقريتي ، ويدفنوا موزار
حياً .. لكن موزار ينبوع لا يفيض ماؤه . انهم عجزوا
عن محاصرتي في الفن ، فلم يتورعوا عن قتلي بالسم

كونستانس . اذا تقول ؟ السم !

موزار احس فتور السم في اعصابي . احس تحذير السم في دمي .
حقيقة كتمتها عنك . ان يكتب لجسدي بعد اليوم ان
يجاهد طويلاً

كونستانس أي سم تزعم ؟ من قال ذلك ؟

موزار قلبي القتي الذي يخفق خفوق الموت

كونستانس اعتقادك باطل يا موزار

موزار لقد مسموني بغير شك ، وليس في الامكان ان أخلص
من هذا الاعتقاد

كونستانس السم الذي ينهش قلبك هو سم الفن . اهجر هذه القيامة
زمناً واترك هذا اللجن فاني لا اراك قادراً على اتمامه
في هذه الحالة

موزار ولكن دعيني اكتبه وانجزه ، لاني نسيت اني اكتبه
للزائر المجهول ... هذا لحن حزين اكتبه لنفسني
كونستانس وهذا ما يقتلك يا موزار ! انك لا تقدر ان تكون شيئاً ،
وفنك شيئاً آخر

موزار أفي هذا ازدواج ؟ انا وفني شيء واحد . لا احب ان
اسمع منك هذه الفكرة التي رددتها مراراً . انا لا يمكنني
ان اتجرد من الحاني . . ان الحاني تحيا في نفسي كما
ان نفسي تحيا في الحاني . انا لولا الحزن الذي يفيض على
نفسي لما استطعت ان اكتب هذا للحن

كونستانس ولكن اذا لم ترحم نفسك فارحم العالم الذي هو في
حاجة الى فيض عبقريتك . . . انه يريد ان يسمع بعد
هذا اللحن ألحاناً . أتظن انك تفرغ كل ما تريده انت
في هذا اللحن ثم تسكت ؟

موزار ويحك ! أتظنين ان للابداع عمراً محدوداً ؟ او ان المبدع
يطلب اليه ان يتكلم طول حياته . . . ان الحياة تقدر
للمبدع لحظة واحدة لا يعلمها هو . يقول فيها كل ما يريد
ان يقول . قد يكون هذا اللحن آخر ما اقول . وقد
يكون لي بعد هذا اللحن الحان . . . دعيني الآن ! . . .
انني احس انني في ساعة فيض والهام . انني اشعر بان
اوتار يدي مشدودة باوتار قلبي . . .

كونستانس لا يمكنني ان اغادرك مفرداً ، لان العبقرية نفسها تنادي
بان انقذك من بين ذراعيها . . . تريد ان تحنقك وفي
الوقت ذاته ارسلتني لكي انقذك ! . . .

موزار ااهمي شعورك يا عزيزتي ! لنترك الليل اذاً يبر وحده

كونستانس عدني قبل ان تخرج الى الفجر بان تترك القيثارة !
موزار ولكنك انت قيثارة بين يدي ، اوتارك لا عدد لها !
وأحزانك ...

كونستانس اما هذه القيثارة فضع يدك عليها دائماً ١٠٠٠
(ميشيان)

المشهد الثالث

(في قلب الليل ، غرفة متشحة بالنور
الباهت ، يرى موزار ينهض رويداً رويداً
وقد بدت ملامح وجهه الرقيق على النور .
يمشي خطوة ويلتفت وراءه حذراً ... حتى
ينتقل الى حجرة ثانية ينير الشموع فتبدو
قيثارته الشاحبة واوراقه الموسيقية على درج
عال ...)

موزار مسكينة كونستانس ! انها لا تدري انني اغافلها عن
نفسها كل ليلة لأعود الى اتمام هذا اللحن الكئيب . انها
كثيرة الاشفاق على قلبي ! على قلبي المريض .
(يأخذ قيثارته ويبدأ الغزف)

هذا لحن يشق اجواء نفسي ويصل الى عمقها ! ربما ارسلت
القدرة هذا الزائر المجهول ليفتح لنفسي هذا الافق المجهول .
قل لي من انت ايها المجهول ؟
قل لي من انت ايها الذي اناجيه على تممة هذه الاوتار .
أتملك عاشقاً تطوف من مكان الى مكان ...
تريد ان تريح النفس بهذا اللحن الحزين ١٠٠

بل اتملك عاشقة هائمة ... ضاق صدرها بالحب ، تطلب

اللحن الحزين ايهدي ثورة نفسها .

ولكن لم لا يكون هذا المجهول صاحب مجد مغلوب ؟

ولكن لم لا يكون هذا المجهول هذا الكون الهائم كله

على غير غاية ؟

(يشتد الغزف)

اراه لحناً لا يخاطب الا نفسي ، في نفسي خطرات واسرار

تستثيرها هذه الاوتار !

(يشتد الغزف . تستيقظ كونستانس وتهب مذعورة)

كونستانس موزار لقد اقلقت كل شيء . هذه الليلة ..

(تحقق في وجهه الذي اختلفت ملامحه)

موزار خل عنك القيثارة !

(تناولها منه وهو يسقط مكدوداً والعرق يتسائل على جبينه)

اتكئ عليّ .. !

(يخرجان الى الغرفة الاولى)

ألم اقل لك ان هذا اللحن يأكل من نفسك !

ولذلك سلبقى خالداً

موزار

(يجلسان علي السرير)

كونستانس نعم امامي الآن ! اغض عينيك حتى لا تبصر شيئاً

(تحيطه بذراعيها)

موزار توشكين ان تحنقيني بحبك ، ينبغي ان تساعدني على اتمام

ما انا فيه

كونستانس هذا لحن لن تشغل به بعد اليوم . لان صاحبه لم يشتر

لحناً وانما اشترى نفسه ...

موزار ولكنني اقول انه هـداني الى نفسي اللحن الحزين
مرحلة ضرورية في مراحل كل حياة ، لانه صوت النفس
في جهادها ! الكل منا طموحه الذي يمشي ويفشل وينتهي
باللحن الحزين ، لكل منا هذا اللحن الحزين الذي يسيطر
على نفسه . وكل منا يغني لحنه في هذه الحياة

كونستانس امـتـراجـك بالـفن لـهـذه الـدرجـة وبـال عـليك
موزار يجب على موزار ان يتمم هذا اللحن ، لانه نشيد مأساة
الحياة !

كونستانس انك خارج الآن من نوبة عصبية ، حاول ان تهدى .
اعصابك ! ارى عرقاً يتسائل على جبينك وملاح غريبة
تظهر على وجهك . أبـك شـي ؟
(تلمس)

انك حار الملمس !

موزار يجدر بهذا اللحن ان ينتهي بالطمأنينة والهدوء شأن السفينة
التي تطاردها العاصفة ثم تغفو اسلاؤها على الشاطئ . !
كونستانس فكر في الآن
موزار قريباً تصل الى الشاطئ . السفينة التي حطمت جوانبها العاصفة !

المشهد الرابع

(كونستانس مع اختها ماري)

كونستانس اراك جئت متخلفة !
ماري آخرني ازدحام الناس في مأتم ابنة الامبراطور

كونستانس وهل ماتت ؟ لهفي على تلك المحاسن الغضة !
ماري لقد عاشت كالزنبقة الوديدة وماتت كالزنبقة الوديدة
كونستانس اذكر تألق عينيها ورنين صوتها الفضي . ألم يكن بإمكان
الطب ان ينقذها ؟

ماري يقولون : ان جميع الوسائل ذهبت عبثاً ، لان داءها كان
داءً باطنياً . كانت تذوب بهجتها يوماً بعد يوم ، وتستحيل
الوانها الحادة الى الوان شقية باهتة . وحسرة الناس فيها
انهم لم يعلموا ما ارداها

كونستانس طالما رأيناها تسعى خلفنا انا وموزار في الحقول . فنقول :
زهرة قمر على ازهار . وقد كانت اكثر اخواتها تعلقاً
بالفن وميلاً الى الموسيقى . وقد هنأني مراراً بعبقرية
موزار

ماري والان كيف ينام ؟

كونستانس نام الليلة نوماً هادئاً

موزار (يسعل سعال خفيفه منادياً)

يا كونستانس

كونستانس لقد استيقظ هيا بنا اليه

(تخرجان)

(لماري)

موزار

لقد صنعت خيراً بحضورك فيجب ان تبقي هنا الليلة

لتشهديني موت

ماري تموت ؟

موزار ان طعم الموت على اسائي . . . انني اتذوقه بشفتي !

كونستانس (توارى وجهها باكياً)

كلميه يا اختاه
ماري . أيفكر مثلك بالموت ، وهو الذي يهب الشباب والحياة
للناس !

موزار . وما عسى يعمل هنا من أتم عمله !
ماري . لكن الفن لا يزال يرتقب أيامك
موزار . لقد أعدت اليه ، الكلمة ، التي وضعها علي فمي ! ولم
يبق سواها ! اين كونستانس ؟ أريني نهاية اللحن الحزين
(تذهب كونستانس)

ماري . ولم لا تحيا لتعطي الناس اللحن السعيد ؟
موزار . اللحن السعيد !!
(يتناول منها الورقة ويقلب ناظره فيها بعد ان ينهض قليلاً)

الآن استطيع القول : ان لحني الحزين قد انتهى !
(حاملة بطاقة وصرة)
الخدم

مولاتي . اعطاني رجل غريب هذه الامانة وانصرف
كونستانس (تتناولها)

آه . بطاقة ومال
موزار . ممن هذه البطاقة اقرأها علي
كونستانس « ان صاحب اللحن الحزين مات هذه الليلة ، وقد اوصى
بأن تعطى لتتمة الأجر . وانت حر بتمامه او الوقوف
موزار (ينهض مضطرباً)

ولكن اللحن قد تم . . . لا يمكن ان يموت قبل ان
يسمع هذا اللحن ! ادركوه ! استوقفوه ! ليسمع اللحن
كلمه

ماري وكونستانس (يركضان لتهدة نفسه)

هدى، عنك . ان هذا لا يزيدك الا خطراً !
تريد روحي ان تصعد على نغمات هذا اللحن ! كونستانس !
اعزفيه على قيثارتي ! اراك لا تبرحين مكانك ! هاتي
قيثارتي ، لا تزال انا ملي قادرة على شد اوتارها !
(كونستانس تمضي لتأتي بالقيثارة)

موزار

(قد انقلبت عيناه)

موزار

صاحب اللحن الحزين يموت قبل ان يسمعه
(تدخل كونستانس)

ألم اقل لك انني كنت اكتب هذا اللحن لنفسي ، لا لهذا
المجهول . ولكن لا لا هذا ليس بلحنك يا موزار ولا
بلحن احد وانما هو لحن الانسانية كلها . اعزفي يا كونستانس
(تعزف وماري فوق رأسه ودموعه المتفرقة في عينيه
واللحن يتصاعد قليلاً قليلاً)

قد انتهيت يا موزار ولكن لحنك الحزين لن ينتهي لانه
لحن الانسانية كلها .

ماري

(ستار)

فهرس الكتاب



٥	المقدمة
٧	سارق النار
٢٩	فتنة
٤٩	جزيرة بلا رجل
٥٧	ميلاء
٧٧	المثال الثاني
٩٣	الاحن الكتيب

اطلب

الاريب

محدث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والادب



من الكتاب والباعث

اقرأها مرة تصح
من فرائد الادب

طبع المطبعة الحديثة - بيروت - طريق الشام



1871

1871

1871

1871

1871

1871

1871

كتاب الأديب

سلسلة كتب جديدة

يساهم في تحريرها كبار كتاب العرب

صدر منها :

للاستاذ عبدالله العلي

١ المعري ذاك المجهول

للاستاذ خليل هندراوي

٢ سارق النار

اطلبها من متعهدي الاديب في البلاد العربية والمهاجر

الشمس :

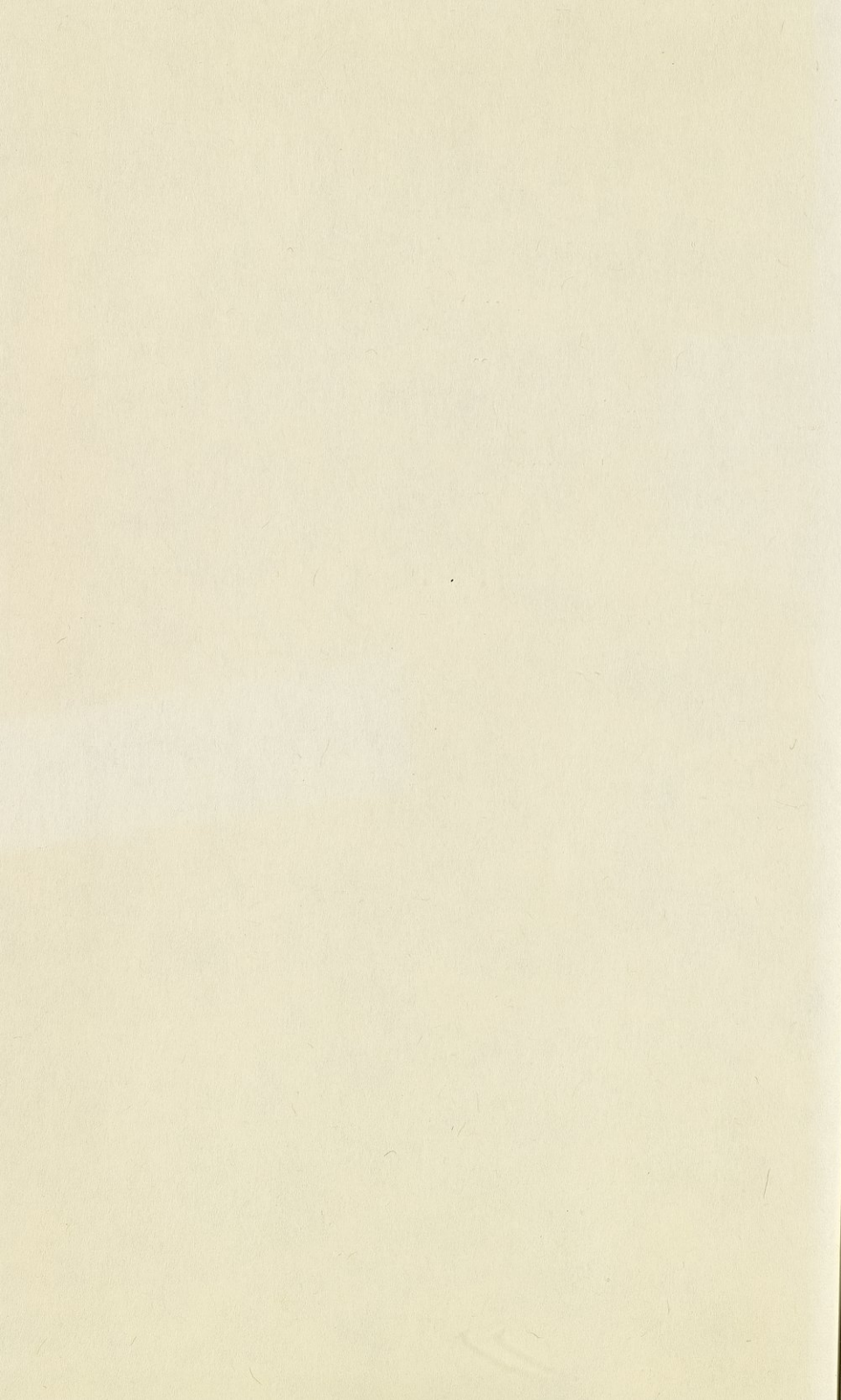
٢٠٠ فلس في العراق

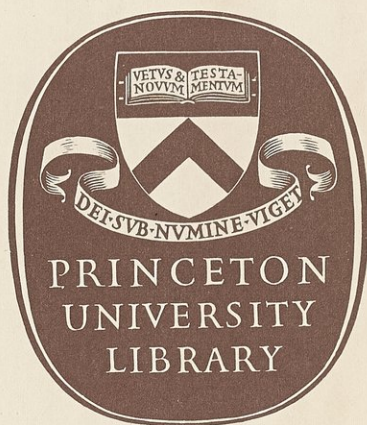
٢٠٠ قرش في سوريا ولبنان

٢٠٠ مليم في مصر والسودان

٢٠٠ مل في فلسطين

(ثمن الكتاب الاول ٣٠٠ قرش في سوريا ولبنان او ما يعادلها)





Princeton University Library



32101 075923225